جامعة المنصورة
كلية التربية

المضامين التربوية لخلق العفة فى آيات القرآن الكريم
دراسة تحليلية

إعداد

محمود إسماعيل إسماعيل على الشوره
باحث ماجستير

إشراف

أ.د/ مجدي صلاح طه المهدي
أستاذ أصول التربية المتفرغ
كلية التربية جامعة المنصورة

أ.د/ أحمد طاهر عبد الرحمن النقيب
أستاذ الدراسات الإسلامية
رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية جامعة المنصورة

أ. د/ حامد أحمد شحاته
أستاذ أصول التربية
كلية التربية – جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٢٥ – يناير ٢٠٢٤

المضامين التربوية لخلق العفة فى آيات القرآن الكريم
دراسة تحليلية

محمود إسماعيل إسماعيل على الشوره

مستخلص الدراسة

استهدفت الدراسة الحالية عرض الإطار المفهومي لخلق العفة، واستنباط العديد من المضامين التربوية من آيات القرآن الكريم التي ذكر فيها مفهوم العفة تصريحًا، ثم التعرف على أهم التطبيقات التربوية لخلق العفة في الإسلام، والذي هو بمثابة الحل لكثير من المشكلات الاجتماعية والجرائم الأخلاقية، وذلك للحفاظ على المجتمعات الإسلامية من الانهيار والتبعية والانحطاط، والمحافظة على المظهر الإسلامي الذي يدعو إلى العفة والحشمة والالتزام الخُلقي، وتحقيقًا لأهداف الدراسة فقد جمعتُ بين منهجين: المنهج الأصولي والمنهج الوصفي، خاصة أسلوب تحليل المحتوى؛ وذلك للتعرف على الأفكار والمفاهيم التربوية المستنبطة من النصوص القرآنية التي ذكر فيها خُلُقُ العفة تصريحًا. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن الحد من المشكلات والجرائم الاجتماعية والأخلاقية، مثل: التسول والسرقة والزنا وغيره من أنواع الفواحش، ليس لها طريق للعلاج إلا بتطبيق العفة تطبيقًا عمليًا.

وتمت معالجة الدراسة في ثلاثة محاور غطت أهدافها.

الكلمات المفتاحية: *المضامين التربوية . خلق العفة*

Abstract

The current study aimed to present the conceptual framework for creating chastity, extracting many educational implications from the verses of the Holy Qur'an in which the concept of chastity is explicitly mentioned, and then identifying the most important educational applications for creating chastity in Islam, which serves as a solution to many social problems and moral crimes, in order to preserve Islamic societies from collapse, dependency, and decadence, and to preserve the Islamic appearance that calls for chastity, decency, and moral commitment. To achieve the objectives of the study, it combined two approaches: the fundamental approach and the descriptive approach, especially the content analysis method. This is to get acquainted with the educational ideas and concepts derived from the Qur'anic texts in which the character of chastity is explicitly mentioned .The research reached a number of results, the most prominent of which is: reducing social and moral problems and crimes such as: begging, theft, adultery, and other types of immoralities that have no way except by applying chastity in practice. Moreover, the study depended on three axes that covered its objectives.

Key words: Educational Implications, the Ethic of Chastity

المقدمة

إن من أجل نعم الله ﷻ على البشرية أن امتنَّ عليهم بدين الإسلام، إذ أخرج الناس من ظلمات الشرك والإلحاد إلى نور التوحيد والإيمان.

ولم يعهد الناس دينًا تدخل في كل شيء كالإسلام، الذي نظَّمَ شئون الحياة كلها، ولم يترك دقيقة من دقائقها إلا بيَّنَها أو أشار إليها أو أدخلها تحت حكمٍ عامٍ أو قاعدة جامعة تنظمها[١]، ولم يقتصر الإسلام على إصلاح العقائد وتنظيم الصلة بين العبد وربه؛ بل تضمن كل ناحية من نواحي الحياة[٢] ، فمن فضائل الإسلام أنه جاء بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات وإرساء قواعد المجد والمدنية[٣]. ومِنْ ثَمَّ تفرد المنهجُ الإسلاميُ عن سائر المناهج الوضعية في قدرته على تنظيم الحياة البشرية تنظيماً دقيقاً يحفظ عليها إنسانيتها ويَقِيها غوائل الانحراف والتطرف[٤]. ولما كانت التربية الإسلامية تشتق مبادئها من الإسلام ذاته، فإنه قد تم تحديد أبرز غاياتها في القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأول والرئيسي لها[٥] . ولما كان القرآن كتابًا ثابتًا منذ أُنْزِلَ حتى اليوم يحفظه المسلمون ويرجعون إلى أحكامه ويهتدون بآياته[٦]، فكان لزاماً من العودة الصادقة إلى هذا المنبع الصافي والوقوف عليه لما فيه من المضامين التربوية وتفعيلها في حياة الأفراد والجماعات على حدٍّ سواء بصورةٍ علمية، وممارستها على أرض الواقع قولاً وعملاً وسلوكاً، ولا يمكن ذلك إلا بعد التدبر والتأمل واستخراج المضامين التربوية وتقديمها بأسلوبٍ أسهل حتى يتسنى تطبيقها عمليًا في شتى جوانب الحياة المختلفة[٧]. وعلى هذا المنهج القرآني النبوي علم النبي ﷺ أصحابه ورباهم فأحسن تربيتهم، حتى وصلوا إلى أعلى قمة التفوق التربوي والأخلاقي[٨]، وسوف تظل مكارم الأخلاق هدفًا يسعى إلى بثها والتحلي بها الهداة والمرشدون والآباء والمربون[٩]. ويأتي في مقدمة هذه الأخلاق التي حَثَّ عليها القرآن الكريم خلق "العفة"، وهو خلق رفيع القدر بالغ الأهمية في حياة الأفراد والجماعات، يعد أساساً لكل فضيلة، ويقي النفس من رذائل الشهوات ويجعلها زاهدة غير متطلعة لما في أيدي الناس. وإن تحقق تطبيق العفة في حياة الفرد والمجتمع يهدف إلي إيجاد مجتمع نظيف تلبى فيه دوافع الفطرة على أسس دينية سليمة، يصون أفراده من الوقوع في الآثام والأوزار، ويمنع من فعل ما يستقبحه العقل ولا يقبله الذوق السليم، والكف عن كل ما لا يرضي الخالق والمخلوق[١٠]. ولقد ورد لفظ العفة في آيات القرآن الكريم في مواضع متعددة تصريحًا، منها: لفظ (**التَّعَفُّفِ**)، ولفظ (**فَلْيَسْتَعْفِفْ**)، ولفظ (**وَلْيَسْتَعْفِفِ**)، ولفظ (**يَسْتَعْفِفْنَ**). وكل لفظٍ من هذه الألفاظ له دلالةٌ خاصة وتوجيهٌ يختلف عن الآخر، ومن هنا كانت

---

(١) عطية صقر: تربية الأولاد فى الإسلام - **موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام** (القاهرة : مكتبة وهبة ،– الجزء الرابع، ٢٠٠٦) ص ١٠

(٢) محمد الخضرحسين : الدعوة إلى الإصلاح (المنصورة: دار الدليل، ٢٠١١) ص ١٢٥

(٣) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الإسلام (بيروت: دار السلام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ١٩٨١) ص ٥ بتصرف

(٤) فتحي يكن : الإسلام والجنس (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦) ص ٢٢

(٥) فتحى على موافى ومحمود عبده أحمد ومصطفى عبد الله إبراهيم : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (القاهرة : عالمية الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩) ص ٢٦

(٦) أحمد فؤاد اللاهوانى: التربية فى الإسلام (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٨) ص ٨ ص٩

(٧) جابر كاسي القحطانى: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية فى الأسرة (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٩) ص ١١

(٨) خالد حامد ألحازمي: أصول التربية الإسلامية (الرياض: دار عالم الكتب ،٢٠٠٠) ص ٥

(٩) أحمد محمد عبد ربه الأندلسي : تأديب الناشئين بآداب الدين والدنيا - تحقيق محمد إبراهيم سليم (القاهرة ، مكتبة القرآن ، ١٩٨٦) ص ٥

(١٠) محمد مسفر الزهراني: صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام (الرياض: مكتبة شمس المعارف، ١٤١٦) ص ٤٨

الحاجة الماسة للوقوف على الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ العفة تصريحًا، لما فيها من مضامينَ تربويةٍ يستفيد من تطبيقها الفرد والمجتمع.

ونحن في تربيتنا المعاصرة نحتاج إلى تربية الجانب الخلقي، وغرس القيم والمُثُل في نفوس ناشئينا منذ نعومة أظفارهم ليشبوا وهم متخلقون بها، ولن يكون ذلك إلا عن طريق تعميق الجانب الإيماني فيه، وإيجاد القدوة الصالحة في البيت والمدرسة والمجتمع، وفي أجهزة الإعلام المختلفة، ليقتدي بها الأبناء في أخلاقهم الفاضلة ومسلكهم السليم، فيكونوا أمة أخلاقية السلوك، ربانية الطريقة [1]. ومن هنا جاءت فكرة الدراسة التي هي بعنوان: "المضامين التربوية لخلق العفة في آيات القرآن الكريم"؛ محاولة البحث في أحد الأخلاق القرآنية التي حوت الكثير من الأفكار والمعاني التربوية، والتي ينبغي الوقوف عندها والاجتهاد في استنباطها وإخراجها؛ ليستفيد منها المجتمع في تنشئة أفراده تنشئة تربوية سليمة.

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

ما أهم المضامين التربوية لخلق العفة في آيات القرآن الكريم؟

ومن هذا التساؤل الرئيس تتفرع التساؤلات التالية:

١- ما الإطار المفهومي لخلق العفة؟
٢- ما المضامين التربوية لخلق العفة في آيات القرآن الكريم؟
٣- ما التطبيقات التربوية لخلق العفة في الإسلام؟

أهداف الدراسة

استهدفت الدراسة الحالية ما يأتي:

١- عرض الإطار المفهومي لخلق العفة.
٢- استنباط المضامين التربوية لخلق العفة وذلك من خلال التحليل الموضوعي لمحتوى وتفسيرات الآيات القرآنية التي ذكر فيها خلق العفة تصريحًا.
٣- التعرف على التطبيقات التربوية لخلق العفة في الإسلام.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من النقاط الآتية:

١- كونها تتناول إحدى القيم والأخلاق التربوية التي حث عليه القرآن الكريم؛ مما يؤكد أنه المصدر الرئيس للفكر التربوي الإسلامي.
٢- تلفت الدراسة نظر الباحثين وطلاب العلم إلى قيمة ومكانة المفهوم التربوي في القرآن الكريم؛ لأن معظم المفاهيم الأساسية والحيوية التي يقوم عليها أي مجتمع متحضر قد عبر عنها القرآن الكريم عادة فيما يشبه أن يكون إلزامًا خلقيًا[2]؛ لذا فإن المجال الذي تقع فيه هذه الدراسة -وهو خلق العفة- والذي هو أحد المفاهيم القرآنية قد حوى الكثير من المضامين التربوية، التي ينبغي الوقوف عندها والاجتهاد في استنباطها وإخراجها؛ ليستفيد منها المجتمع في تنشئة أفراده تنشئة تربوية سليمة.

---

(١) ليلى عبد الرشيد حسن عطار: الجانب التطبيقي للتربية الإسلامية (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الملك بن عبد العزيز، ١٩٨١) ص ٣٨

(٢) كولسون ،ن.ج: في تاريخ التشريع الإسلامي - ترجمة محمد أحمد سراج (بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي، ١٩٩٢) ص ٢٩

٣- حاجة المجتمع إلى تأكيد القيم الأخلاقية المرتبطة بخلق العفة؛ لمواجهة سلبيات القرن الحادي والعشرين.

حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على تناول الآيات القرآنية التي ورد فيها مفهوم العفة تصريحًا؛ لاستنباط المضامين التربوية منها.

منهج الدراسة

نظرًا لطبيعة هذه الدراسة فقد جمعت بين منهجين: المنهج الأصولي وذلك بالعودة إلى القرآن الكريم، ثم المنهج الوصفي خاصة أسلوب تحليل المحتوى؛ وذلك للتعرف على الأفكار والمفاهيم التربوية المستنبطة من النصوص القرآنية التي ذكر فيها خُلُقُ العفة تصريحًا.

مصطلحات البحث

من أهم المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة:

أولاً: المضامين التربوية

المضامين لغة: ما في بُطُون الحَوَامِلِ مِنْ كُلّ شَيءٍ كَأَنَّهُنَّ تَضَمَّنَّه؛ وهِي جَمْعُ مَضْمُون، ويُقالُ: ضَمِنَ الشَيءَ بِمَعْنى تَضَمَّنه؛ ومِنْهُ قَوْلُهُم: مَضْمُونُ الكِتَابِ كَذا وكَذا، قَالَ: إذَا كَانَ فِي بَطْنِ النَّاقَةِ حَمْلٌ فَهي ضَامِنٌ ومِضْمَانٌ، وهُنَّ ضَوَامِنُ ومَضَامِينُ[١]. ومَضْمُونُ الكَلامِ فَحْوَاه ومَا يُفْهَمُ مِنْهُ[٢].

والتربية لغة: هي تبليغُ الشيءِ إلى كَمَالِهِ، نقولُ: رَبُّ الولدِ بمعنى وليِّهِ، ويربيه أي بتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه [٣].

المضامين التربوية اصطلاحًا:

هي كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقًا للأهداف التربوية المرغوب فيها[٤].

التعريف الإجرائي

هي مجموعة الأفكار والمفاهيم التربوية التي يستدل عليها من آيات القرآن الكريم.

ثانياً: العفة

العِفةُ: هي هَيئةٌ للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراطُ هذه القوة، والخمود الذي هو تَفْريطُهَا، فالعفيفُ: من يباشر الأمور على وَفْق الشرع والمروءةِ[٥].

ثالثاً: التطبيقات التربوية

التطبيق مصدر الفعل طبق، والطبق كل غطاء لازم على الشيء، والجمع أطباق، وتطابق الشيئان تساويا، والمطابقة الموافقة، والتطابق الاتفاق، وطابقتُ بين الشيئين إذا جعلتُهما على حَدْوٍ واحدٍ وألزقتهما[٦]. وتطبيق الشيء على الشيء جَعْلُهُ مطابقًا له، بحيث يصدق عليه [١].

---

(١) محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤) ص٢٥٨

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤) ص ٢٣

(٣) عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠) ص ١٩١

(٤) أحمد سعيد الغامدي: العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة أم القرى ، ١٤٠١) ص٤٠

(٥) على بن محمد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات - تحقيق محمد صديق المنشاوي (القاهرة: دار الفضيلة ، ٢٠٠٤) ص ١٢٧

(٦) محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤) ص٢٠٩

التعريف الإجرائي:

هي تحويل الأفكار والمفاهيم المستمدة من المصادر والنصوص القرآنية التي ذكر فيها خلق العفة تصريحًا إلى آلياتٍ وبرامج تربوية من خلال مؤسسات المجتمع التربوية والتعليمية؛ لتنشئة جيل يعتز باللهِ ودينهِ، ويعمل لنفع ذاته وصالح وطنه.

خطة الدراسة

تضمنت الدراسة ثلاثة محاور أجابت على تساؤلاتها، وتتثمل هذه المحاور فيما يلي:

المحور الأول: الإطار المفهومي لخلق العفة.

المحور الثاني: المضامين التربوية لخلق العفة في آيات القرآن الكريم.

المحور الثالث: التطبيقات التربوية لخلق العفة في الإسلام.

وفيما يلي من صفحات عرضٌ و تفصيلٌ لهذه المحاور.

المحور الأول: الإطارُ المفهومي لخلق العفة

يمكن عرض الإطار المفهومي لخلق العفة من خلال التعرف على مفهومها وجوانبها ومقاصدها، وفيما يلي عرض موجز لهذه النقاط:

أولًا: مفهوم العفة

العفة في اللغة: مادة عفَّ "ع ف ف": (عَفَّ) عَنِ الْحَرَامِ يَعِفُّ بِالْكَسْرِ (عِفَّةً) وَ(عَفًّا) وَ(عَفَافَةً) أَيْ كَفَّ، فَهُوَ (عَفٌّ) وَ(عَفِيفٌ) وَالْمَرْأَةُ (عَفَّةٌ) وَ(عَفِيفَةٌ) وَ(أَعَفَّهُ) اللَّهُ. وَ(اسْتَعَفَّ) عَنِ الْمَسْأَلَةِ أَيْ عَفَّ. وَ(تَعَفَّفَ) تَكَلَّفَ (الْعِفَّةَ)[2] . و(عَفَّ) الْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ، وَالْآخَرُ دَالٌّ عَلَى قِلَّةِ شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ: الْعِفَّةُ الْكَفُّ عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَرَجُلٌ عَفٌّ وَعَفِيفٌ، وَقَدْ عَفَّ يَعِفُّ [عِفَّةً] وَعَفَافَةً وَعَفَافًا. وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْعُفَافَةُ: بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ، وَهِيَ أَيْضًا الْعُفَافَةُ[3].

والعفة: الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلّ ولا يَجْمُلُ. عَفَّ عَنِ المَحَارِمِ والأَطْماعِ الدَّنِيةِ يَعِفُّ عِفَّةً وعَفّاً وعَفَافاً وعَفَافَةً، فَهُوَ عَفِيفٌ وعَفٌّ، أَي كَفَّ وتَعَفَّفَ واسْتَعْفَفَ وأَعَفَّه اللَّهُ: أَي مَنْ طَلَبَ العِفّة وتكلَّفَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا. وطَلَبُ العَفَافِ وَهُوَ الكَفُّ عَنِ الحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: الاسْتِعْفَافُ الصَبْرُ والنَّزاهَةُ عَنِ الشَّيْءِ[4].

العفة اصطلاحًا: هي فضيلة القوة الشهوانية، وهي انقيادها على تيسر وسهولة للقوة العقلية، حتى يكون انقباضها وانبساطها بحسب إشارتها، ويكتنفها رذيلتان: الشره والخمود، فالشره هو إفراط الشهوة، إلى المبالغة في اللذات التي تستقبحها القوة العقلية وتنهى عنها، والخمود هو خمود الشهوة عن الانبعاث إلى ما يقتضي العقل نيله وتحصيله، وهما مذمومان، كما أن العفة التي هي الوسط محمودة، وعلى الإنسان أن يراقب شهوته، والغالب عليها الإفراط لا سيما إلى مقتضيات الفَرْجِ والبطن، وإلى المال والرياسة وحب الثناء، والإفراط والتفريط في كل ذلك نقصان[٥]. وكذلك العفة: حبس النفس لكن عن فضول الشهوات الرديئة من المأكل والمنكح، والاقتصار على البلغة التي لابد

---

(١) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - تحقيق عدنان درويش – محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة ، المجلد الأول ، د.ت) ص٣١٣

(٢)محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح - تحقيق يوسف الشيخ (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٩) ص٢١٣

(٣) أحمد بن فارس القزويني: معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر ، الجزء الرابع ، ١٩٧٩) ص٣

(٤) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب (بيروت : دار صادر، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤) ص٢٥٣

(٥)محمد أبو حامد بن الغزالي: ميزان العمل - حققه سليمان دنيا (القاهرة: دار المعارف ، الطبعة الأولى ،١٩٦٤) ص ٢٦٩

منها كالمشار إليها بقوله تعالى: (**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى**)[١]. وهناك تعريف بأن الْعِفَّة: الِامْتِنَاعُ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجِبُ فِعْلُهُ [٢]. وقال أبو زيد: العفة ترك كل قبيح، والعفيفة من النساء: الخيرة الكافة عن الخنا والقبيح[٣]. والعفة أيضًا: ترك القبيح، والكفُّ والنزاهة عمَّا لا يحلُّ ولا يجمُلُ، فالعاقل من لزم العفاف عن مطامع الدنيا وشهواتها، والنبيل من نزه نفسه عن المحارم والمآثم[٤].

يتضح مما سبق أن العفة هي: إلزام النفس بتجنب الشهوات المحرمة دينيًا، والترفع عما في أيدي الناس من أغراض دنيوية؛ وذلك لنيل رضا الله تبارك وتعالى.

ثانيًا: جوانب العفة

ترى الدراسة أن للعفة جوانب أربعة، وذلك من خلال تحليل المواضع القرآنية التى ورد فيها لفظ العفة تصريحًا، وهي:

(١) العفة عن سؤال الناس بغير حاجة

وهذا الجانب من جوانب العفة نادى به الإسلام لكي يحفظ على الإنسان كرامته، فيتحلى صاحبه بالعزة وغنى النفس، وفي هذا الجانب من العفة تربية للنفس على العمل والأخذ بأسباب الكسب الحلال، وتربية للنفس على عدم سؤال الناس إلا لحاجةٍ مُلحةٍ ومراعاة التعفف عن السؤال؛ فيتنافى "التسول" مع هذا الجانب من العفة.

(٢) العفة عن أكل أموال الناس بغير حق

لقد حث الشارع الحكيم على هذا الجانب من جوانب العفة لكي يحفظ الحقوق بين الناس بعدم التعدي وسلب حقوق الآخرين، محافظًا على مقدرات وممتلكات الغير. ويتنافى مع هذا الجانب من العفة: السرقة والربا وأكل مال اليتيم وسلب المال الخاص والعام وغيره من كل أنواع التعدي.

(٣) العفة عن الشهوة المحرمة

وهذا الجانب من جوانب العفة مطلب شرعي، نادت به جميع الشرائع السماوية السابقة، وأكد عليه دين الإسلام، لما فيه من صيانة للأفراد والمجتمعات من الرذائل والفواحش، وحفاظًا على الأسر من التفكك والانهيار. ويتنافى مع هذا الجانب من العفة فعل ما لا يحل من الفواحش، مثل: الزنا واللواط والسحاق والاستمناء وإطلاق البصر على المحرمات وغير ذلك؛ لما فيه من ضياع للشرف واختلاطٍ للأنساب وانتهاكٍ للأعراض.

(٤) العفة عن التبرج والسفور

وهذا الجانب من جوانب العفة فيه أمر من الله ﷻ للنساء بالحجاب والتستر والحشمة، لما فيه من خير لمن امتثلت للأمر وتعففت عن التبرج والسفور، وفيه الخير للرجال من الفتنة بالنساء. ويتنافى مع هذا الجانب من العفة خلع الحجاب الشرعي واستبداله بكل ملبس لا يتوافق مع تعاليم الشرع الحكيم.

---

(١) الحسين أبو القاسم بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب: تفسير الراغب - الجزء الأول تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني (طنطا: كلية الآداب ، ١٩٩٩) ص ٥٧٣

(٢) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن - (تفسير القرطبي) - تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤) ص ٤١

(٣) إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني: مطالع الأنوار على صحاح الآثار - تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢) ص ٢٦

(٤) خالد بن جمعة بن عثمان الخراز: مَوْسُوعَةُ الأَخْلاق (الكويت: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩) ص ٤٢٣

ثالثًا: مقاصد خلق العفة

إن خلق العفة خلقٌ سامٍ طالما نادى به الإسلام، وقد تعدد ذكره في مواضع عديدة من القرآن والسنة؛ لما فيه من فوائد جليلة ومقاصد سامية، وأكتفي هنا بذكر مقصد واحد منها:

"خلق العفة سبب للحفاظ على الكليات الخمس الضرورية"

لقد جاء الإسلام وما فيه من أخلاق رحمة بالعباد وفصلاً بينهم فيما يختلفون فيه ومحافظة عليهم فيما هم محتاجون إليه، فقد أحاط القرآن بأصول ما يلزم لحفظ المقاصد التي لم تأت الشرائع السماوية ولم تنشأ القوانين إلا لخدمتها والمحافظة عليها؛ لأن عليها يقوم أمر الدين والدنيا، وبالمحافظة عليها تنظم شئون الأفراد والجماعات(١).

والكليات الخمس التي كان خلق العفة سببًا للحفاظ عليها هي: (الدين، والنفس، والعقل، والنسل "النسب والعرض"، والمال).

١- **حفظ الدين:** حفظ الدين يعد أكبر الكليات الخمس وأرقاها، ومعناه تثبيت أركان الدين وأحكامه في الوجود الإنساني والحياة الكونية، وكذلك العمل على إبعاد ما يخالف دين الله ويعارضه (٢). وعليه فإن المجتمعات التي يتحلى أفرادها بالعفة والاستعفاف ، وتمسكها بمكارم الأخلاق ، لهو دليلٌ على رسوخ العقيدة في القلوب وعلو الإيمان ، وهذا هو الطريق للحفاظ على الدين الذي هو أعلى المقاصد وأشرفها ، والذي بدونه لا يكون للإنسان قيمة ولا عذرعند الله ، وبدونه يحرم من رضوانه في الدنيا والآخرة.

٢- **حفظ النفس:** حفظ النفس هو الكلية المقاصدية الشرعية الثانية، ومعناها: مراعاة حق النفس في الحياة والسلامة والكرامة والعزة. ومن أجل حفظ النفس شرعت أحكام كثيرة منها: منع القتل، وتشريع القصاص، ومنع التمثيل والتشويه، ومعاقبة المحاربين وقُطّاع الطرق والمستخفين من حرمة النفس البشرية (٣) ، كما أن من المحافظة على النفس المحافظة على الكرامة الإنسانية بمنع السب والقذف وغير ذلك من كل أمر يحفظ لها حياة عزيزة كريمة (٤). ومن ثم نادى الإسلام بإلزام التعفف عن كل ما يؤذي النفس البشرية من مأكل أو مشرب أو تَعَدٍّ حرمه الله ﷻ حفاظًا عليها من الهلاك.

٣- **حفظ العقل:** والمحافظة على العقل حفظه من أن تناله آفة تجعل صاحبها عبئا على المجتمع ومصدر شر وأذى للناس. وهي تتجه إلى أن يكون كل عضو من أعضاء المجتمع الإسلامي سليما يمد المجتمع بعناصر الخير والنفع فإن عقل كل عضو من أعضاء المجتمع ليس حقا خالصا له بل للمجتمع حق فيه باعتبار أن كل شخص لبنة من بنائه إذ يتولى بعمله سداد خلل فيه فمن حق المجتمع أن يلاحظ سلامته. وللمحافظة على العقل أباح الشارع كل ما يكفل سلامته ويزيد نشاطه وحرم ما يفسده ويضعف قوته. (٥) ، فجاء التحريم من الشارع الحكيم على كل ما يؤذي العقل أويهلكه من خمور أو مسكرات أو مخدرات ، فكان إلزام النفس بالعفة مطلبًا شرعيًا حفاظًا على العقل من تلك المهلكات.

---

(١) محمد فهمي علي أبو الصفا: التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان (الجامعة الإسلامية ، الطبعة العاشرة ، العدد الأول ، ١٩٧٧) ص ١٠٦.

(٢) مختار نور الدين بن الخادمي: علم المقاصد الشرعية (مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١) ، ص ٨١

(٣) المرجع السابق: ص ٨٢.

(٤) محمد فهمي علي أبو الصفا : مرجع سابق ، ص ١٠٦.

(٥) نفس المرجع السابق

٤ـ حفظ النسل والنسب والعرض:

حفظ النسل معناه: المحافظة على النوع الإنساني وتربية أجياله على المحبة والعطف ليأتلف الناس وذلك بأن يتربى كل ولد بين أبويه ويكون للولد حافظ يحميه[١]. وحفظ النسب معناه: القيام بالتناسل المشروع عن طريق العلاقة الزوجية الشرعية، وليس التناسل الفوضوي كما هو عند الحيوانات، أو في بعض المجتمعات الإباحية المادية التي لا تعلم منها لا أصول ولا فروع ولا آباء ولا أبناء؛ إذ يعيش الفرد أحيانًا كل حياته دون أن يعلم من أبوه ومن أمه. وحفظ العرض معناه: صيانة الكرامة والعفة والشرف[٢]. والمحافظة على النسل والنسب والعرض لا يقوم إلا بالزواج الشرعي والتعفف من فعل فاحشة الزنا، فبالزواج تكثر الذرية ويحفظ النسل من الضياع، لذا جاء التحريم من الشارع الحكيم لجريمة الزنا والتعفف من فعله لما فيه من ضياع للنسل واختلاط للأنساب وانتهاكًا للأعراض، لذا كانت العفة سببًا من أسباب حفظ النسل والنسب والعرض.

٥ـ حفظ المال : معناه: إنماؤه وإثراؤه وصيانته من التلف والضياع والنقصان.والمال كما يقال: قوام الأعمال؛ لذلك عُدَّ مقصدًا شرعيًا كليًا وقطعيًا لدلالة النصوص والأحكام عليه. ومن تلك الأحكام نذكر ما يلي:

١ـ الحث على العمل، والضرب في الأرض، والبحث عن الرزق، قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا)**.

٢ـ النهي عن التبذير والإسراف وإضاعة الأموال.

٣ـ تحريم السرقة، والغضب والغش والرشوة والربا، وكل وجه من وجوه أكل مال الغير بالباطل، قال تعالى: **(وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)** .

٤ـ معاقبة آكلي أموال الناس بالباطل بالحدود والتعزيرات، كمعاقبة السارق بقطع يده، والمحارب أو قاطع الطريق بإحدى العقوبات المنصوص عليها بحد الحرابة في سورة المائدة، والآية هي: قوله تعالى: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)** وتكون العقوبة لازمة إذا توافرت شروطها.

٥ـ ضمان المتلفات. أي: ما أتلفه المرءُ عن عمدٍ وقصدٍ ، لزمه ضمانه.*

٦ـ منع اكتناز الأموال وتكديسها كي لا يسهم في تعطيل تروجيها والانتفاع بها والاستفادة منها[٣]. لذا كانت العفة سببًا لحفظ المال بالتعفف من اقتراف كل ما يهلكه من ملهيات ومهلكات، و كذلك العفة عن أكل أموال الناس بغير حق.

المحور الثاني : المضامين التربوية لخلق العفة في آيات القرآن الكريم.

ورد لفظ العفة في آيات القرآن الكريم في مواضع متعددة تصريحًا ، ورد في سورة البقرة في الآية (٢٧٣) بلفظ (**التَّعَفُّفِ)**، وفي سورة النساء في الآية (٦) بلفظ (**فَلْيَسْتَعْفِفْ)**، وفي سورة النور في الآية (٣٣) بلفظ **(وَلْيَسْتَعْفِفِ)**، وفي سورة النور في الآية (٦٠) بلفظ (**يَسْتَعْفِفْنَ**). وكل لفظٍ من هذه الألفاظ له دلالةٌ خاصة وتوجيهٌ يختلف به عن الآخر.

---

(١) نفس المرجع السابق

(٢)مختار نور الدين بن الخادمي: مرجع سابق ، ص ٨٣.

(٣)ا المرجع سابق ، ص ٨٣ ص ٨٤.

* وهذه زيادة من تعريف الباحث.

وفيما يلي عرضٌ لكل آية ذكر فيها لفظ العفة تصريحًا ثم العودة إلى كتب التفسير للتعرف على المقصود منها والإلمام بأقوال العلماء واستنباطاتهم تمهيدًا لاستخراج أهم المضامين التربوية منها كما يأتي:

الآية الأولى

وجاءت هذه الآية في سورة البقرة بلفظ (**التَّعَفُّفِ**) ، وذلك في قوله تعالى (**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)**) (البقرة ، ٢٧١-٢٧٣)

ففي قَوْلِهِ تَعَالَى: (**لِلْفُقَرَاءِ**) اللام متعلقة بقوله (**وما تنفقوا من خير**) وقيل: بمحذوف تقديره الإنفاق أو الصدقة للفقراء، والمراد بهؤلاء الفقراء فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم، وإنما خص فقراء المهاجرين بالذكر لأنه لم يكن هناك سواهم وهم أهل الصفة وكانوا نحو أربعمائة رجل، وذلك أنهم كانوا يقدمون فقراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما لهم أهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل لهم: أهل الصفة، والمعنى في قوله تعالى: (**الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) أي حُبسوا ومُنعوا. قال قتادة وابن زيد: و المعنى حبسوا أنفسهم عن التصرف في معايشهم خوف العدو، ولهذا قال تعالى: (**لا يستطيعون ضربًا في الأرض**) لكون البلاد كلها كفرًا مطبقًا، وهذا في صدر الإسلام، فعلتهم تمنع من الاكتساب بالجهاد، وإنكار الكفار عليهم إسلامهم يمنع من التصرف في التجارة فيقوا فقراء[1]. أما قَوْلُهُ تَعَالَى: (**يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف**) أي: الجاهلُ بأمْرهم وَحَالِهِمْ يَحْسَبُهُمْ أَغْنِيَاءَ، مِنْ تَعَفُّفِهِمْ فِي لِبَاسِهِمْ وَحَالِهِمْ وَمَقَالِهِمْ[2].أما قَوْلُهُ تَعَالَى: (تعرفهم بسيماهم) السِّيمَاءُ وَالسِّيمِيَاءُ وَالسِّمَةُ: الْعَلَامَةُ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الشَّيْءُ، وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهَا هَاهُنَا، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ التَّخَشُّعُ وَالتَّوَاضُعُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: أَثَرُ الْجُهْدِ مِنَ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: صُفْرَةُ أَلْوَانِهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالضُّرِّ وَقِيلَ رَثَاثَةُ ثِيَابِهِمْ، (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) قَالَ عَطَاءٌ: إِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ غَدَاءٌ لَا يَسْأَلُونَ عَشَاءً، وَإِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ عَشَاءٌ لَا يَسْأَلُونَ غَدَاءً، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا أَصْلًا لِأَنَّهُ قَالَ: مِنَ التَّعَفُّفِ، وَالتَّعَفُّفِ تَرْكُ السُّؤَالِ، وَلِأَنَّهُ قَالَ: تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ، وَلَوْ كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ شَأْنِهِمْ لَمَا كَانَتْ إِلَى مَعْرِفَتِهِمْ بِالْعَلَامَةِ مِنْ حَاجَةٍ، فَمَعْنَى الْآيَةِ، لَيْسَ لَهُمْ سُؤَالٌ فَيَقَعُ فِيهِ إِلْحَافٌ، وَالْإِلْحَافُ: الْإِلْحَاحُ وَاللِّجَاجُ [3].

المضامين التربوية المتضمنة في الآية

لقد تضمنت الآية كما يتضح من تفسيرها عددًا من المضامين التربوية يمكن الإشارة إليها في النقاط الآتية:

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي: مرجع سابق ص٣٤٥.

(٢)إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم - (تفسير ابن كثير) - تحقيق سامي بن محمد سلامة (دار طيبة ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، ١٩٩٩) ص٧٠٤.

(٣) الحسين أبو محمد بن مسعود بن الفراء البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي - تحيقق محمد عبد الله النمر و غيره (بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، الجزء الأول ، ١٩٩٧) ص ٣٣٨.

١ـ حث الأفراد والجماعات على العمل والأخذ بأسباب الكسب

وهذا المضمون التربوي تجلى واضحًا في قوله تعالى: **(لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ)** وَالضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ كِنَايَةٌ عَنِ التَّجَرِ لِأَنَّ شَأْنَ التَّاجِرِ أَنْ يُسَافِرَ لِيَبْتَاعَ وَيَبِيعَ فَهُوَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِرِجْلَيْهِ أَوْ دَابَّتِهِ [١]. ففي الآية توجيه تربوي و دعوة واضحة إلى العمل وترك ومحاربة التسول، وإن تربية الأبناء عن الترفع عن سؤال الناس إنما يكون بتربيتهم وحثهم على العمل والكسب الحلال وترك البطالة عندما تكتمل عندهم المقومات لذلك. ومن الدلالات التربوية أيضا للأية مشروعية ترك العمل إلا لعلة واضحة والعلة هنا في الآية إنشغالهم بالجهاد أو الهجرة عن العمل والأخذ بأسباب الكسب. قال ابن عاشور: فَمَعْنَى **(أحصروا في سبيل الله)** عِيقُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ لِأَجْلِ سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ الْهِجْرَةِ. وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ: **(لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً)** أَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنِ التِّجَارَةِ لِقِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ [٢]. وفي الآية توجيه تربوي آخر وهو عدم إلقاء التهم على الذين تركوا العمل والكسب لعلة مشروعة مثل: المرض أو التفرغ للعلم النافع لعموم المسلمين أو مجاهدة الأعداء؛ فهؤلاء هم المتعففون.

٢ـ الدعوة إلى البحث عن المتعففين و العناية بهم

وهذا المضمون التربوي تجلى واضحًا في قوله تعالى: **(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)** ويؤكد ذلك قول إبراهيم بن أدهم: "سؤال الحاجات من الناس هي الحجاب بينك وبين الله تعالى، فأنزل حاجتك بمن يملك الضر والنفع، وليكن مفزعك إلى الله تعالى يكفيك الله ما سواه وتعيش مسرورًا[٣].

وفي الآية توجيه تربوي وهو تربية النفس على غنى النفس وعدم إذلالها و الرضا بما قسمه الله، فهذه شيم المتعففين.

وفي الآية توجيه تربوي أخر وهو التحري والبحث عن هؤلاء الذين اتصفوا بغنى النفس وهم فقراء، فيعرفون من كلامهم ومقالهم الذي يشوبه الخشوع ومن هيئتهم ولباسهم الذي اتسم بالتواضع، فهؤلاء هم المتصفون بالعفة الذين وجب علينا كفالتهم وإعانتهم وسد حاجاتهم.

٣ـ التربية على الفراسة تغني عن السؤال عند معاملة الفقراء وأصحاب الحاجات

وهذا المضمون التربوي تجلى واضحًا في قوله تعالى **(تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)** أى يظنهم الجاهل بحالهم، أو الذي لا فراسة عنده، يظنهم أغنياء من أجل تجملهم وتعففهم عن السؤال، أما صاحب الفراسة الصادقة، والبصيرة النافذة فإنه يرحمهم ويعطف عليهم لأنه يعرف ما لا يعرفه غيره[٤]. قال شاه الكرمانيُّ: من غضّ بصرَه عن المحارم، وأمسك نفسَه عن الشّهوات، وعَمَرَ باطنَه بدوام المراقبة وظاهرَه باتّباع السُّنّة، وعوَّدَ نفسه أكلَ الحلال لم تُخطِئْ له فراسة[٥]. وهنا فائدة تربوية قرآنية أنه من تحلى بالفراسة لا يُخطِيء في معرفته بأحوال الناس ما لا يعرفه غيره، لذا لزم منا مجاهدة النفس عن المعاصي ، ولزوم التعفف عن شهوات النفس المحرمة ، طلبًا من الله أن نتصف بالفراسة في أحوالنا.

---

(١) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤) ص ٧٤.

(٢) نفس المرجع السابق

(٣) محمد بن أحمد القرطبي: مرجع سابق ص ٣٤٥.

(٤)محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزء الاول ، الطبعة الأولى ،١٩٩٧) ص ٦٢٧

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٩) ص .٧٢

الآية الثانية

وجاءت هذه الآية في سورة النساء بلفظ (**فَلْيَسْتَعْفِفْ**) ، وذلك في قوله تعالى:**(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦))**(النساء،٦)

ففي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) الْآيَة نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ رِفَاعَةَ وَفِي عَمِّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ رِفَاعَةَ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ ابْنَهُ ثَابِتًا وَهُوَ صَغِيرٌ، فَجَاءَ عَمُّهُ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إنَّ ابْنَ أَخِي يَتِيمٌ فِي حِجْرِي، فَمَا يَحِلُّ لِي مِنْ مَالِهِ وَمَتَى أَدْفَعُ إلَيْهِ مَالَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَة (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) اخْتَبِرُوهُمْ فِي عُقُولِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَحِفْظِهِمْ أَمْوَالَهُمْ، (حَتَّى إذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أَيْ: مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، (فَإِنْ آنَسْتُمْ) أَبْصَرْتُمْ، (مِنْهُمْ رُشْدًا) فَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ يَعْنِي: عَقْلًا وَصَلَاحًا فِي الدِّينِ وَحِفْظًا لِلْمَالِ وَعِلْمًا بِمَا يُصْلِحُهُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ: لَا يَدْفَعُ إلَيْهِ مَالَهُ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا حَتَّى يُؤْنِسَ مِنْهُ رُشْدَهُ[١]. وإذا كان لليتيم مال فقد أوجب الإسلام الحفاظ عليه وعدم التصرف فيه إلا بالتي هي أحسن؛ لتنميته والحفاظ عليه سليمًا مصونًا حتى يكبر، كما قال تعالى: **(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)** فإذا تصرَّف فيه الناظر بالغشِّ، فإن الله تعالى قد توعَّده بقوله: **(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)** فإذا أحسَّ الناظر أن اليتيم أصبح حَسَنَ التصرُّف في ماله ردّه عليه امتثالًا لقول الله تعالى: **(فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ...)**[٢] و أما في قَوْلِهِ تعالى: **(فَإِذَا دَفَعْتُمْ)** وسلمتم أيها الأولياء، والأوصياء **(إِلَيْهِمْ)**؛ أي: إلى اليتامى **(أَمْوَالَهُمْ)** بعد البلوغ، والرشد، **(فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ)**؛ أي: على استلامهم إياها، منكم بإقباضكم إياهم، وبراءة ذممكم منها كي لا يكون نزاع بينكم، فإنه أنفى للتهمة، وأبعد من الخصومة[٣]. ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِشْهَادِ تَنْبِيهًا عَلَى التَّحْصِينِ وَزَوَالًا لِلتُّهَمِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ إذَا أَنْفَقْتُمْ شيئا على المولى عليه فأشهدوا، حتى لو وَقَعَ خِلَافٌ أَمْكَنَ إقَامَةُ الْبَيِّنَةِ[٤]. وَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْأَوْلِيَاءِ أَنْ يُشْهِدُوا عَلَى الْأَيْتَامِ إذَا بَلَغُوا الْحُلُمَ وَسَلَّمُوا إلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ؛ لِئَلَّا يَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ جُحُود وإنكار لما قبضه وتسلمه[٥] .أما في قوله تعالى: **(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)** يَنْهَى تَعَالَى عَنْ تَمْكِينِ السُّفَهَاءِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا، أَيْ: تَقُومُ بِهَا مَعَايِشُهُمْ مِنَ التِّجَارَاتِ وَغَيْرِهَا. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ السُّفَهَاءُ: هُمُ الْيَتَامَى[٦] وَمَعْنَى قَوْلِه تعالى**: (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ)** وَاقِعٌ مَوْقِعَ الِاحْتِرَاسِ أَيْ لَا تُؤْتُوهُمُ الْأَمْوَالَ إيتَاءَ تَصَرُّفٍ مُطْلَقٍ، وَلَكِنْ آتُوهُمْ إيَّاهَا بِمِقْدَارِ انْتِفَاعِهِمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَكُسْوَةٍ. وَإِنَّمَا قَالَ: **(وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)** لِيَسْلَمَ إعْطَاؤُهُمُ النَّفَقَةَ وَالْكُسْوَةَ مِنَ الْأَذَى، فَإِنَّ شَأْنَ مَنْ يُخْرِجُ الْمَالَ مِنْ يَدِهِ أَنْ يَسْتَثْقِلَ سَائِلَ الْمَالِ، وَذَلِكَ سَوَاءٌ فِي الْعَطَايَا الَّتِي مِنْ مَالِ الْمُعْطِي، وَالَّتِي مِنْ مَالِ الْمُعْطَى، وَلِأَنَّ جَانِبَ السَّفِيهِ مَلْمُوزٌ بِالْهَوْنِ،لِقِلَّةِ تَدْبِيرِهِ، فَلَعَلَّ ذَلِكَ يَحْمِلُ وَلِيَّهُ

---

(١) الحسين أبو محمد بن مسعود بن الفراء البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي - تحيقق محمد عبد الله النمر و غيره (بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، الجزء الثاني ، ١٩٩٧) ص ١٦٥

(٢)غالب بن علي عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها (جدة ، المكتبة العصرية الذهبية ، الطبعة الأولى ، ٦ ٢٠٠) ص ١٣٠١

(٣) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن - تحقيق هاشم محمد علي بن حسين مهدي (بيروت: دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١) ص ٤٠١

(٤) محمد بن أحمد القرطبي: مرجع سابق ص ٤٣ ص ٤٤

(٥) إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير: مرجع سابق ص ٢١٨

(٦) المرجع السابق: ص ٢١٤

عَلَى الْقَلَقِ مِنْ مُعَاشَرَةِ الْيَتِيمِ فَيُسْمِعُهُ مَا يَكْرَهُ مَعَ أَنَّ نُقْصَانَ عَقْلِهِ خَلَلٌ فِي الْخِلْقَةِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْتَمَ عَلَيْهِ، وَلِأَنَّ السَّفِيهَ غَالِبًا يَسْتَنْكِرُ مَنْعَ مَا يَطْلُبُهُ مِنْ وَاسِعِ الْمَطَالِبِ، فَقَدْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ، أَوْ يَصْدُرُ مِنْهُ كَلِمَاتٌ مَكْرُوهَةٌ لِوَلِيِّهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ الْأَوْلِيَاءَ بِأَنْ لَا يَبْتَدِئُوا مَحَاجِيرَهُمْ بِسَيِّئِ الْكَلَامِ، وَلَا يُجِيبُوهُمْ بِمَا يَسُوءُ، بَلْ يَعِظُونَ الْمَحَاجِيرَ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ طُرُقَ الرَّشَادِ مَا اسْتَطَاعُوا، وَيُذَكِّرُونَهُمْ بِأَنَّ الْمَالَ مَالُهُمْ، وَحِفْظَهُ حِفْظٌ لِمَصَالِحِهِمْ[1]. **أما** قَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى)** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أي اخْتَبِرُوهُمْ **(حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ)** قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: الْحُلُم. و أما قَوْلُهُ تعالى: **(فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ)** قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يَعْنِي: صَلَاحا فِي دِينِهِمْ وَحِفْظًا لِأَمْوَالِهِمْ. وَهَكَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ متَى بلغَ الْغُلَامُ مُصْلحًا لِدِينِهِ وَمَالِهِ، انْفَكَّ الْحَجْرُ عَنْهُ، فَيُسَلَّمُ إِلَيْهِ مَالُهُ الَّذِي تَحْتَ يَدِ وَلِيِّهِ بطَرِيقِهِ. وَقَوْلُهُ: **(وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا)** يَنْهَى تَعَالَى عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ضَرُورِيَّةٍ إِسْرَافًا وَمُبَادَرَةً قَبْلَ بُلُوغِهِمْ[2]. و في قَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ)** أي يَرْجِعُ إِلَى مَالِ نَفْسِهِ دُونَ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ الْيَتِيمِ مَعَ أَمْوَالِكُمْ، بَلِ اقْتَصِرُوا عَلَى أَكْلِ أَمْوَالِكُمْ. وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً)**. و أما في قوله تعالى: **(وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ أَنْ يَأْكُلَ الْوَصِيُّ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى مَالِ الْيَتِيمِ، فَيَسْتَعْفِفُ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ، وَالْفَقِيرُ يُقَتِّرُ[3].

المضامين التربوية المستنبطة من الآية

بالنظر إلى هذه الآية وتفسيرها فإنها تتضمن عددًا من المضامين التربوية من أهمها:

١ـ ضرورة حفظ الحقوق بين الناس وعدم التعدي على ممتلكات الغير

أكدت أقوال العلماء والمفسرين لهذه الآية على أهمية هذا المبدأ المهم في حياة الناس في معاملاتهم فيما بينهم، وقد نبهت الآية في قوله تعالى: **(فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا)** على حفظ الحقوق المالية بين الناس والذي يجب أن نربي عليه النشئ منذ الصغر، لكي نضمن لهذا الجيل حياة كريمة طيبة تخلو من الغدر والخيانة وتتمتع بخلق الأمانة والعفة فيما بينهم.

٢ـ مبدأ حماية النفس من التهم و الشبهات

وقد تم استنباط هذا المبدأ التربوي من أقوال العلماء والمفسرين لهذه الآية، والذي دل على أهمية هذا المبدأ التربوي القرآني الهام في حياة الناس في معاملاتهم المالية فيما بينهم، وقد تجلى ذلك واضحًا في قوله تعالى: **(فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ)** والأمر بالاستشهاد عند رد أموال اليتامى حين البلوغ وذلك لدفع التهم عن النفس وزوال الشبهات لكي لا يُتهم من الغير بعدم رد الحقوق لأهلها بعد ردها دون استشهاد. وهذا التوجيه التربوي إلهام يجب أن ننشئ عليه الأبناء منذ الصغر، فينشأ جيلاً في هذا المجتمع عفيفًا نقيًا قادرًا على حماية أنفسهم من التهم وبعيدًا كل البعد عن مواطن الشبهات. وقد استخلصت من هذين المبدأين بعض التوجيهات التربوية الهامة في حياة الأفراد والمجتمعات والتي ما إن غرست في نفوس الأبناء منذ الصغر وتم تطبيقها تطبيقًا عمليًا في المعاملات بين الناس، أصبح هناك مجتمعًا عفيفًا رحماءَ فيما بينهم لا يتعدى فيه قويٌ على ضعيفٍ ولا كبيرٍ على صغيرٍ.

---

(١) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤) ص ٢٣٦.

(٢) إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير: مرجع سابق، ص ٢١٧.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي: مرجع سابق ، ص ٤٣.

٣- التربية على التعفف عن أكل أموال اليتامى

إن هذا التوجيه التربوي المستخرج من مبدأ حفظ الحقوق بين الناس وعدم التعدي على ممتلكات الغير والذي ذُكر في الآية يؤكد على ضرورة التعفف عن أكل أموال اليتامى، وحفظ حقوقهم وأموالهم وعدم التصرف في أموالهم إلا بالتي هي أحسن ، ومن ثم ينبغي على القائمين على التربية أن يغرسوا في نفوس النشء هذا التوجية التربوي القرآني والذي يقوم علي توجيه الأبناء منذ الصغر علي كيفية التعامل بالحسني مع الأيتام الذين فقدوا آباءهم في صغرهم، وعدم التعدي على أموالهم، وعليه ينشأ جيلٌ عفيفٌ أمينٌ يتمتع بخصال الخير ومكارم الأخلاق.

الآية الثالثة

وجاءت هذه الآية في سورة النور بلفظ (**وَلْيَسْتَعْفِفِ**) ، وذلك في قولِهِ تعالي: (**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣)**) **(النور ،٣٢ - ٣٣)**

ففي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ)** والْأَيَامَى جَمْعُ أَيِّمٍ وَهُوَ مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ مِنْ رَجُلٍ أو امْرَأَةٍ، يُقَالُ رَجُلٌ أَيِّمٌ وَامْرَأَةٌ أَيِّمَةٌ وَأَيِّمٌ[١]. ولقد اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ الْمُبِينَةُ عَلَى جُمَلٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُحْكَمَةِ، وَالْأَوَامِرِ الْمُبْرَمَةِ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى (**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**) هَذَا أَمْرٌ بِالتَّزْوِيجِ. وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى وُجُوبِهِ، عَلَى كُلِّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ. وأما في قَوْلُهُ تَعَالَى: (**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) ، قَالَ ابْنِ عَبَّاس: رَغَّبَهُمُ اللَّهُ فِي التَّزْوِيجِ، وَأَمَرَ بِهِ الْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، وَوَعَدَهُمْ عَلَيْهِ الْغِنَى، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: الْتَمِسُوا الْغِنَى فِي النِّكَاحِ وَالْمَعْهُودُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَلُطْفِهِ أَنْ يَرْزُقَهُ وَإِيَّاهَا مَا فِيهِ كِفَايَةٌ لَهُ وَلَهَا[٢]. وقِيلَ: الْمَعْنَى إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ إِلَى النِّكَاحِ يغنهم الله بالحلال ليتعففوا عن الزنى . وهَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى تَزْوِيجِ الْفَقِيرِ، وَلَا يَقُولُ كَيْفَ أَتَزَوَّجُ وَلَيْسَ لِي مَالٌ، فَإِنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللَّهِ [٣]. وَإِغْنَاءُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ تَوْفِيقُ مَا يَتَعَاطَوْنَهُ مِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ الَّتِي اعْتَادُوهَا مِمَّا يَرْتَبِطُ بِهِ سَعْيُهُمُ الْخَاص من مُقَارَنَةِ الْأَسْبَابِ الْعَامَّةِ أو الْخَاصَّةِ الَّتِي تُفِيدُ سَعْيَهُمْ نَجَاحًا وَتِجَارَتَهُمْ رِبَاحًا. وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لَهُمْ أَنْ يَكْفِيَهُمْ مُؤْنَةَ مَا يَزِيدُهُ التَّزَوُّجُ مِنْ نَفَقَاتِهِمْ [٤]. وعليه لا يجوز أن يكون الفقر عائقًا عن التزويج - متى كانوا صالحين للزواج راغبين فيه رجالا ونساء - فالرزق بيد الله. وقد تكفل الله بإغنائهم، إن هم اختاروا طريق العفة النظيف. وهكذا يواجه الإسلام المشكلة مواجهة عملية فيهيئ لكل فرد صالح للزواج أن يتزوج ولو كان عاجزا من ناحية المال. والمال هو العقبة الكؤود غالبا في طريق الإحصان[٥]. وأما في قوله تعالى: **(وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يُعْطِي فَضْلُهُ عَلَى مُقْتَضَى مَا عَلِمَهُ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي مِقْدَارِ الْإِعْطَاءِ[٦]. والمعنى والله واسع الفضل جواد بعطاياه، فزوّجوا إماءكم، فإن الله واسع يوسع عليهم من فضله، إن كانوا فقراء. عليم: يقول: هو ذو علم بالفقير منهم والغنيّ، لا يخفى عليه حال خلقه في

---

(١) الحسين أبو محمد بن مسعود بن الفراء البغوي: مرجع سابق ص ٣٨.
(٢)إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير: مرجع سابق ص ٥١.
(٣)محمد بن أحمد القرطبي : مرجع سابق ص ٢٤٢.
(٤)محمد الطاهر بن محمد بن عاشور: ا مرجع سابق ص ٢٣٦.
(٥) سيد قطب: في ظلال القرآن (القاهرة: دار الشروق، الطبعة السابعة ، ١٤١٢) ص ٢٥١٥
(٦) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور: مرجع سابق ، ص ٢١٧.

شيء وتدبيرهم[1]. وفي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) اللام لام الأمر، و"يستعفف" السين والتاء للطلب، والمعنى ليطلب العفة ولايتجافى سبيلها والوصول إليها والحصول عليها، إنما يسلك كل المسالك لطلبها، فهي طلب للجهاد في العفة والحصول عليها (الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أي مهيئات النكاح من مهر ونفقة، ومسكن إلى آخر ما يكون سببًا للنكاح أو تمهيدًا له، فالتعبير بالنكاح ذكر للمسبب وإرادة للسبب، ومن لم يجد مهيئات النكاح لا يجد النكاح، وأسباب الاستعفاف كثيرة منها ضبط النفس، ومنها الصيام، ومنها الانشغال بالعبادة وتلاوة القرآن، وإن الاستعفاف يستمر حتى يغنيهم الله من فضله، فهو يستمر ضابطًا نفسه مسيطرًا عليها، حتى يغنيه الله تعالى من فضله أي بفضله ورحمته، وهو ذو الفضل العظيم. وإن هذا الاستعفاف للأحرار من الرجال الذين لا يملكون باءة النكاح، فما حال الرجال العبيد الذين لا يملكون أسباب النكاح، ولهم فيه رغبة، ولا يزوجهم مواليهم، فما الذي يستطيعونه، شرع الله تعالى لهم المكاتبة وطالبهم بأدائها، وأمر الموالي أن يجيبوهم، فقال تعالى:(وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ)، كلام مستأنف له صلة بالكلام السابق، و(يَبْتَغُونَ) يطلبون راغبين متشددين في الطلب، أي إن طلبوا المكاتبة (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِم خَيْرًا) والفاء هي كالفاء الواقعة في جواب الشرط، لأن الاسم الموصول،(وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ) في معنى فعل الشرط، والمكاتبة اتفاق بين المالك والمملوك على أن يتركه حتى يحصل على قدر من المال يتفقان عليه، فإن أنفذه وأداه عتق، وقد شرع الله ذلك العقد تسهيلا لفك الرقاب من غير ضياع حق للمالك، وتعليق الأمر بالمكاتبة.[2] وقوله:(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) ففي هذا أمر للمالكين بإعانة المكاتبين على مال الكتابة: إما بأن يعطوهم شيئا من المال، أو بأن يحطوا عنهم مما كوتبوا عليه. ثم إنه سبحانه لما أرشد الموالي إلى نكاح الصالحين من المماليك، نهى المسلمين عما كان يفعله أهل الجاهلية من إكراه إمائهم على الزنا[3]. وفي قوله تعالى: **(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا)**. أي: لا تُكْرِهُوا إماءكم على البغاء أي: أن تكون زانية إن أردن تحصنا لأنه لا يتصور إكراهها إلا بهذه الحال، وأما إذا لم ترد تحصنا فإنها تكون بغيا، يجب على سيدها منعها من ذلك، وإنما هذا نهي لما كانوا يستعملونه في الجاهلية، من كون السيد يجبر أمته على البغاء؛ ليأخذ منها أجرة ذلك، ولهذا قال: **(لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** فلا يليق بكم أن تكون إماؤكم خيرا منكم وأعف عن الزنا، وأنتم تفعلون بهن ذلك؛ لأجل عرض الحياة، متاع قليل يعرض ثم يزول. فكسبكم النزاهة والنظافة والمروءة - بقطع النظر عن ثواب الآخرة وعقابها- أفضل من كسبكم العرض القليل، الذي يكسبكم الرذالة والخسة. ثم دعا من جرى منه الإكراه إلى التوبة، فقال تعالى: **(وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** فليتب إلى الله، وليقلع عما صدر منه مما يغضبه، فإذا فعل ذلك غفر الله ذنوبه، ورحمه كما رحم نفسه بفكاكها من العذاب، وكما رحم أمته بعدم إكراهها على ما يضرها[4].

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن - تحقيق أحمد محمد شاكر(مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، المجلد ١٩ ، ٢٠٠٠) ص ١٦٦.

(٢)محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة: زهرة التفاسير(دار الفكر العربي ، المجلد العاشر ، د.ت) ص٥١٨٨ ص٥١٨٩. بتصرف.

(٣) محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام - تحقيق محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزيدي (دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣) ص ٤٠٣

(٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق (مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠) ص ١١٦٧.

المضامين التربوية المستنبطة من الآية

بالنظر إلى هذه الآية وتفسيرها فإنها تتضمن عددًا من المضامين التربوية من أهمها:

١ـ تربية النفس على الطاعة والاستسلام لأوامر الله طريقٌ للخير

ففي قولِهِ تَعَالَى: **(وَلْيَسْتَعْفِفِ)** تأكيد على هذا المبدأ التربوي فطاعة الله والإستسلام لأوامره مبدأ هام لابد أن يتحلى به كل فرد في حياته وقد نبهت الآية في قوله تعالى: **(وَأَنْكِحُوا)** على هذا المبدأ في حياة الإنسان مع ربه،**(وَأَنْكِحُوا)** أمر من الله بالزواج وطريق لنيل الخير لمن أطاع بالغني وزوال الفقر وذلك في قوله: **(إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)**. فمبدأ الطاعة لله والإستسلام لأوامره ، لمن حسن الخلق مع الله، والذي يجب أن نربي عليه النشء منذ الصغر، وضمانا لهذا الجيل أن يحيا حياةً طيبة مع خالقه في الدنيا والفوز بجنته ورضوانه في الآخرة .

٢ـ حماية النفس من الشهوات المحرمة تربية ومطلب شرعي

وهذا هو المبدأ التربوي الثاني - وهذا المبدأ التربوي القرآني تم استنباطه من أقوال العلماء والمفسرين لهذه الآية، والذي دل على أهمية هذا المبدأ في حياة الناس فيما بينهم، وقد تجلى ذلك واضحًا في قوله تعالى: **(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا)** والأمر بالعفة صيانة للنفس من الوقوع في فاحشة الزنا ... والذي ذكر في الآية يؤكد على ضرورة التعفف عن فعل وإتيان فاحشة الزنا والتي تعد من كبائر الذنوب والتي تتنافي مع الفطرة السليمة ، ومن ثم ينبغي على القائمين على التربية أن يغرسوا في نفوس النشء هذا التوجيه التربوي القرآني والذي يقوم علي توجيه الأبناء منذ الصغر علي كيفية حماية النفس من الوقوع فى فاحشة الزنا لينشأ جيلٌ عفيفٌ نقيٌ قادرٌ على حماية نفسه من الرذائل والموبقات و يتمتع بخصال الخير ومكارم الأخلاق.

الآية الرابعة

وجاءت هذه الآية في سورة النور بلفظ **(يَسْتَعْفِفْنَ)** ، وذلك في قوله تعالى **(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (٦٠)) (النور : ٦٠)

ففي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ)** قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر، ومُقَاتل بْنُ حَيَّان، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ: هُنَّ اللَّوَاتِي انْقَطَعَ عَنْهُنَّ الْحَيْضُ وَيَئِسْنَ مِنَ الْوَلَدِ، **(اللاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا)** أَيْ: لَمْ يَبْقَ لَهُنَّ تَشوُّف إِلى التَّزْوِيج، **(فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ)**[1]. أي لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ، عِنْدَ الرِّجَال، يَعْنِي يَضَعْنَ بَعْضَ ثِيَابِهِنَّ، وَهِيَ الْجِلْبَابُ وَالرِّدَاءُ الَّذِي فَوْقَ الثِّيَابِ، وَالْقِنَاعِ، الَّذِي فَوْقَ الْخِمَار، فَأَمَّا الْخِمَارُ فَلَا يَجُوزُ وَضْعُهُ. وَفِي قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : أَنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ، **(غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ)** أَيْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرِدْنَ بِوَضْعِ الْجِلْبَابِ، وَالرِّدَاءُ إِظْهَارُ زِينَتِهِنَّ، وَالتَّبَرُّجُ هُوَ أَنْ تُظْهِرَ الْمَرْأَةُ مِنْ مَحَاسِنِهَا مَا يَنْبَغِي لها أن تستره (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فَلَا يُلْقِينَ الْجِلْبَابَ وَالرِّدَاءَ،(خَيْرٌ لَهُنَّ والله سميع عليم) [2].

المضامين التربوية المستنبطة من الآية

بالنظر إلى هذه الآية وتفسيرها فإنها تتضمن عددًا من المضامين التربوية من أهمها:

١ـ صلاحُ الظاهر سببٌ لرفع التهم والشبهات

وهذا المضمون التربوي تجلى واضحًا في قوله تعالى**(وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** أي وأن يستعففن بالستر أفضل لهن؛ لأنه أبعد عن التهمة، وأدعى إلى الخير، والله

(١)إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير: مرجع سابق ص ٣٢٦.

(٢)الحسين أبو محمد بن مسعود بن الفراء البغوي: مرجع سابق ص ٦٢

سميع لمقالتهن للرجال، عليم بمقاصدهن فيحاسبهن عليها[١]. وقد تم استنباط هذا المبدأ التربوي من أقوال العلماء والمفسرين لهذه الآية، والذي دل على أهمية هذا المبدأ التربوي القرآني الهام في الالتزام بالأعمال الظاهرة بما أمر به الشارع الحكيم في حياة الناس ويتفق هذا المبدأ مع التوجيهات النبوية التي بنيت على دفع الشبهات والتهم عن النفس وذلك في قوله ﷺ {فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ}[٢]، فمن اتقى الأمور المشتبهة واجتنبها، فقد حصن عرضه من القدح والشين الداخل على من لا يجتنبها، وفي هذا دليل على أن من ارتكب الشبهات، فقد عرض نفسه للقدح فيه والطعن، كما قال بعض السلف: من عرض نفسه للتهم، فلا يلومن من أساء به الظن[٣].

٢- توجيه النفس للحرص على أعمال الدين الظاهرة دليلٌ على صلاح الباطن والعفة عن الفساد

وهذا التوجيه التربوي يتجلى في قوله تعالى:**(غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ)** فهو توجيه بالحرص على أن تكون أعمال الدين الظاهرة مطابقة لما شرعه الله في كتابه ، وهو الحرص على عدم التبرج في ملبس المرأة، كما أن الحرص على أعمال الدين الظاهرة دليلٌ على صلاح الباطن. فإذا صلح القلب صلحت إرادته وصلحت جميع الجوارح فلم تنبعث إلى طاعة الله واجتناب سخطه فقنعت بالحلال عن الحرام. وإذا فسد القلب فسدت إرادته، ففسدت الجوارح كلها وانبعث في معاصي الله عز وجل وما فيه سخطه ولم تقنع بالحلال؛ بل أسرعت في الحرام بحسب هوى القلب وميله عن الحق، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع يوم القيامة عند الله غيره، وهو أن يكون سليمًا عن جميع ما يكرهه الله من إرادة ما يكرهه الله ويسخطه ولا يكون فيه سوى محبة الله وإرادته ومحبته ما يحبه الله وإرادة ذلك وكراهة ما يكرهه الله والنفور عنه. والقلب الفاسد: هو القلب الذي فيه الميل على الأهواء المضلة والشهوات المحرمة، وليس فيه من خشية الله ما يكف الجوارح عن اتباع هوى النفس؛ فالقلب ملك الجوارح وسلطانها، والجوارح جنوده ورعيته المطيعة له المنقادة لأمره، فإذا صلح الملك صلحت رعاياه وجنوده المطيعة له المنقادة لأوامره، وإذا فسد الملك فسدت جنوده ورعاياه المطيعة له المنقادة لأوامره ونواهيه[٤]. وهذا ما أخبر به النبي ﷺ بقوله: { أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلا وهي القلب}[٥] فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الأعمال الظاهرة تدل على الأعمال الباطنة من صلاح وفساد فقال إن في الجسد مضغة وهى القلب يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها، فإذا فعل الإنسان بجوارحه الطاعات وعمل الخيرات دل ذلك على صلاح قلبه، وإذا فعل المعاصي وارتكب المنكرات وتجنب الطاعات دل ذلك على فساد قلبه، ومما قيل في إصلاح القلب [٦]. ومن ثم ينبغي على القائمين على التربية أن يغرسوا في نفوس النشء هذا التوجيه القرآني التربوي والذي يقوم علي توجيه الأبناء منذ الصغر علي الحرص على أعمال الدين الظاهرة لاسيما الفتيات، وذلك بحرصهن على الحجاب

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : (١٩٩٣) ص ١٤٦٦

(٢) مسلم بو الحسين بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الجزء ٣ ، ١٩٥٥) ص ١٢١٩

(٣)عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: جامع العلوم والحكم (مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١) ص ٢٠٥

(٤)عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: فتح الباري شرح صحيح البخاري - تحقيق دار الحرمين (المدينة النبوية ، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٩٦) ص ٢٢٩

(٥) مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري: مرجع سابق ، ص١٢١٩

(٦)عبد الله بن صالح المحسن: الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد ، (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤) ص١٧

الشرعي، لتكون ملابسهن الظاهرة دليلاً على عفتهن وصلاح قلوبهن. وعليه ينشأ جيلٌ من الفتيات يتمتعن بالعفةِ ومكارم الأخلاق.

٣- الأخذ بالفضائل عند تعدد الرخص والبدائل

وهذا المضمون التربوي تجلى واضحًا في قوله تعالى: (**فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ**) وأن يتركن وضع الثياب، ويطلبن العفة عنه خير لهن، فذلك التعفف وعدم التبرج هو من طبيعة المرأة الحرة، أيا كانت السنّ التي بلغتها.. ثم هو من زينة المرأة المسلمة، ومن أدبها الذي تعيش به فى المجتمع الإسلامى! أما هذا التخفيف فهو رخصة، من الله، للتخفيف والرحمة، تضعها المرأة فى يدها، وتستعملها عند الضرورة، بعقل، وحكمة، ودين[١]. فخير لهن أن يبقين كاسيات بثيابهن الخارجية الفضفاضة. وسمي هذا استعفافا. أي طلبا للعفة وإيثارا لها ، لما بين التبرج والفتنة من صلة؛ وبين التحجب والعفة من صلة[٢]. وهذا التوجيه التربوي إذا قام المربي بغرسه في نفوس النشءِ منذ الصغر، و الأخذ بما هو أفضل عندما يخير بين تعدد البدائل والرخص، ينشأ جيلٌ ذو همةٍ عاليةٍ، محبًا لمعالي الأمور، حريصًا على إختيار ما فيه النفع والصلاح له في الدنيا والآخرة.

٤- اختيار الله مقدم على الآراء والأهواء لما فيه من صلاح للنفس وعفتها

وهذا المضمون التربوي تجلى واضحًا في قوله تعالى: **(وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ)** وفيه حث على أن اختيارهن للعفة الظاهرة فيه الخير لهن، وفي هذا التوجيه القرآني تربية للنفس على أن تُقدم دائمًا اختيار الله لما فيه من الخير و الصلاح في الدنيا والآخرة. لذا ينبغي على المربين أن يغرسوا في نفوس النشء منذ الصغر أن اختيار الله لهم مقدم على الآراء والأهواء، لأن اختيارهم معرض للخطأ والصواب، أما إختيار الله لهم لا يشوبه نقص لأنه هو الصواب وإن كان يبدو لهم غير ذلك.

٥- الاهتمام بالخطاب العيني عند الحاجة لذلك

وهذا المضمون التربوي تجلى واضحًا في قوله تعالى: (**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ**) ففيه خطاب من الله لفئة معينة وهن القواعد من النساء دون غيرهن من النساء، لحاجة هؤلاء إلى بيان حالهن عند الكبر في أمر الحجاب.

وهذا توجيه تربوي هام لابد أن يقوم عليه المربون و المعلمون مع طلابهم ، فلا حرج بالاهتمام بفئة من الطلاب دون غيرها إذا كانت المصلحة تقتضي ذلك لما فيه من الرعاية لهم عندما يحتاجون إلي توضيح وبيان لبعض المسائل دون غيرهم.

وبعد العرض السابق للمضامين التربوية من الآيات تفصيلاً، يمكننا أن نجمل تلك المضامين في النقاط الآتية:

١- تربية النفس على العمل والأخذ بأسباب الكسب الحلال.
٢- تربية النفس على عدم إلقاء التهم على أصحاب الأعذار.
٣- تربية النفس على التماس الأعذار لمن تركوا العمل لعلة مشروعة.
٤- التربية على محاربة التسول ونبذ البطالة والتواكل على الآخرين.
٥- تربية النفس على عدم سؤال الناس إلا للحاجة الملحة ومراعاة التعفف عن السؤال.
٦- التربية على العزة وغنى النفس والرضا بما قسمه الله فإنها من شيم المتعففين.
٧- التربية على الفطنة والفراسة عند معاملة الفقراء وأصحاب الحاجات.

---

(١) عبد الكريم يونس الخطيب: التفسير القرآني للقرآن ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٧) ص ١٣٢٤
(٢) سيد قطب: مرجع سابق ص ٢٨٦٩

٨- التربية على الصدق عند سؤال الناس وعدم التحايل وخلق الأعذار الكاذبة لأخذ أموال الناس بغير حق.
٩- التربية على عدم إهانة الفقراء والمحتاجين.
١٠- التربية على حفظ الحقوق بين الناس وعدم التعدي على ممتلكات الغير، وفي ذلك خلوٌ للنفس من الغدر والخيانة، ودليل على العفة والاستعفاف.
١١- التربية على حماية النفس من التهم والشبهات.
١٢- تربية النفس على التعفف عن أكل أموال الناس بغير حق، ومنه التعفف عن أكل أموال اليتامى.
١٤- تربية النفس على الطاعة والاستسلام لأوامر الله طريقٌ للخير.
١٥- حماية النفس من الشهوات المحرمة تربيةٌ ومطلب شرعي.
١٦- توجيه النفس للتعفف عن فاحشة الزنا وشهوات الدنيا المحرمة حمايةٌ للنفس من الرذائل والموبقات.
١٧- توجيه النفس للحرص على أعمال الدين الظاهرة دليلٌ على صلاح الباطن والعفة عن الفساد.
١٨- تربية النفس على الأخذ بالفضائل -عند تعدد الرخص والبدائل- فيه النفع والصلاح للإنسان في الدنيا والآخرة.
١٩- اختيار الله مقدم على الآراء والأهواء لما فيه من صلاح للنفس وعفتها.

المحور الثالث : التطبيقات التربوية لخلق العفة في الإسلام

يمكن الإشارة إلى عدد من التطبيقات التربوية لخلق العفة في الإسلام ببيان دور المؤسسات التربوية في غرس خلق العفة في الأفراد والمجتمعات ومن أهم تلك المؤسسات الأسرة والمسجد و المدرسة.

وفيما يلي عرض موجز لهذه التطبيقات في تلك المؤسسات.

١- الأسرة:

فالأسرة هي دعامة المجتمع، وهي الخلية الأولى الحية التي يتكون منها أفراده وتتلاقى فيها خلاياه، والأسرة القائمة على أسس سليمة الصادرة من قيم فاضلة، القائمة برسالتها خير قيام .. هي تلك الأسرة التي يرى الأب أنه راعي البيت والقائم على أمره فيه وترى الأم أنها مسئولة عن إدارة شئون البيت والأبناء، ومن غرس الفضائل الحميدة في نفوس أبنائها وتربيتهم التربية السليمة وتنشئتهم النشأة المستقيمة، ويرى الأبناء فيها ما ينبغي عليهم من القيام بواجباته والنهوض بالحياة سيرا على الجادة وطموحًا للمستقبل الزاهر والحياة السعيدة المقبلة عليهم وهم في أمن نفسي واستقرار أسري وظل من الإسلام يؤمنون به ويسعدون بتعاليمه(١). إن من أكبر التحدّيات التربوية في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الإباحيات أن نربّي أبناءنا على العفة ، فهو الخلق الذي سيُكسبهم قوة في القلب، ووفرة في العقل، ونزاهة في النّفس، وانشراحا في الصدر وقلة الهمّ، كما أن انتشاره في المجتمع يُطهّره من الفساد، ويرفع عنه ألوانًا من العقوبات الربانية، وينمّي فيه رُوحَ الغَيرة على الأعراض التي تعد سياجًا منيعًا يَحميه من التردي في مهاوي الرذائل والفواحش والتبرج والتعري(٢).

ومن هنا جاء دور الأسرة في غرس وتنمية خلق العفة لدى الأبناء منذ الصغر.

---

(١) أحمد عمر هاشم: التشريع الإسلامي مصادره .. وخصائصه (دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤) ص ٢٥٥.

(٢) المنتدي الإسلامى العالمي للتربية: تربية الأبناء على العفة.. كيف؟ ، https://:com.montdatarbawy/ ، ٢٠٢٣/٩/٢٩.

من أهم التطبيقات التربوية لخلق العفة في ميدان الأسرة ما يأتي:

(١) الاختيار الأمثل للزوجين منذ البداية هو البداية الصحيحة لغرس خلق العفة لدى الأبناء منذ الصغر.

و ذلك بتقديم القدوة الحسنة للأبناء للاقتداء بهم. ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان هناك آباء وأمهات يشهد لهم بالدين و محاسن الأخلاق، و كانوا هم المثل الأعلى والقدوة الحسنة في تطبيق العفة أمام الأبناء تطبيقًا عمليًا؛ لأن فاقد الشئ لا يعطيه. فالزوج عند يشرع في الزواج لابد أن يختار لأبنائه الأم التي تتصف بذات الدين، وهذا ما حث عليه النَّبيِّ ﷺ فقالَ: { تُنْكَحُ المَرْأةُ لأرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ}[١] ، وكذلك المرأة عند تشرع في الزواج لابد أن تختار صاحب الدين والخلق ، امتثالاً لقول النَّبيِّ □ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ المُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. [٢]

(٢) يقوم الآباء بعمل مجلس أسبوعي مع الأبناء يتم فيه طرح ومناقشة معاني العفة التي ذُكرت في القرآن الكريم، وطرح الأسئلة التي تجول في أذهان وعقول الأبناء لمحاولة الإجابة عنها وتخليصهم من أي زيغ فكري أو سلوكي من الممكن أن يكتسبه الأبناء من سؤالهم لقرناء السوء، ومن ثم يستطيع الآباء أن يغرسوا في نفوس الأبناء معاني العفة سلوكًا وعملًا.

(٣) عمل مكتبة منزلية تحتوي على قصص الأنبياء والرسل وصحابة النبي □ و الصالحين الذين حققوا العفة عملاً وسلوكا، و من ثم حث الأبناء على قراءة كتاب أو قصة منها كل أسبوع لغرس خلق العفة في نفوسهم ثم يخصص الآباء مجلس إسبوعي لحكاية قصة من هذه القصص ليكونوا هم القدوة الحسنة في امتثال الأبناء للعفة في حياتهم، ومنها: قصة عفة نبي الله يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، وقصة عفة نبي الله موسى عليه السلام مع ابنتي الرجل الصالح.

(٤) تربية الأبناء منذ الصغر على التعفف عن سؤال الناس يغير حاجة، وذلك بتربيتهم وحثهم على العمل والكسب الحلال وترك البطالة وتشجيعهم على ممارسة الأعمال اليدوية عندما تكتمل عندهم المقومات لذلك، ولن يستجيب الأبناء لهذا النوع من التوجيه نحو العمل للاستغناء عما في أيدي الناس إلا إذا كان الآباء هم المثل الأعلى والقدوة الحسنة في تطبيق ذلك أمام الأبناء تطبيقا عمليًا؛ لذا وجب على الأب أن يتخذ عملاً حلالاً أو حرفة يدوية لكي يعف نفسه وأسرته بها عن سؤال الناس ، فيشب الولد منذ الصغر عفيفًا مترفعًا عما في أيدي الناس من أعراض.

(٥) تربية الأمهات بناتهن على الحشمة والحياء والعفة من خلال ملابسهن التي هي عنوان للإسلام الذي يدعوا للتمسك بأعمال الدين الظاهرة، وذلك بتعويد البنات منذ الصغر على ارتداء الحجاب الشرعي والملابس الفضفاضة، وعدم التشبه بغير المسلمات في ملابسهن، وعدم الاقتداء بالكاسيات العاريات من المشهورات، ، وذلك من خلال غرس خلق العفة في حياتهن، وتقديم القدوات من الصحابيات والنساء الصالحات اللاتي ذكرن في السير والتاريخ وتجسد في مواقفهن معاني العفة، لتقديم هذه الشخصيات كمثل أعلى وبديل في حياتهن ، ولن تستجيب البنات لهذا التطبيق التربوي إلا إذا كانت الأمهات هن المثل الأعلى والقدوة الحسنة في تطبيق

---

(١) محمد بن عيسى بن موسى الترمذي: سنن الترمذي – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، الجزء ٣ ، ١٩٧٥) ص ٣٨٨

(٢) المرجع السابق: ص ٣٨٨

ذلك أمامهن تطبيقًا عمليًا.. لذا وجب على الأم أن ترتدي الحجاب الشرعي وأن يتمثل فيها معاني العفة والحياء والحشمة؛ كي تقتدي بها البنت منذ الصغر في تطبيق هذا الخلق الرفيع.

(٦) أن يقوم الآباء بتعليم الأبناء آداب وتعاليم الإسلام التي هي أحد السبل لغرس خلق العفة في نفوسهم منذ الصغر مثل**:** التفرقة بين الأبناء في المضاجع إذا بلغوا عشر سنين و التحلي بآداب الاستئذان في البيت عند دخولهم على الآباء.

(٧) أن يقوم الآباء بتربية الأبناء على غض البصر عن المحرمات، وذلك بتربيتهم على مراقبة الله تعالى في السر والعلن، وهذا طريق لتحقيق العفة بينهم.

(٨) أن يقوم الآباء باختيار الصحبة الصالحة لأبنائهم التي تعينهم على تقوى الله تعالى، فتحقيق التقوى سبيل لتحقيق العفة والاستعفاف.

(٩) أن تقوم الأسر بتيسير الزواج الشرعي للأبناء، برفع مشقة التكاليف عليهم حين الشروع في الزواج، لأن من مقاصد الزواج تحقيق العفة للزوجين بالإشباع الجنسي المشروع بينهم.

مما سبق يتبين أن الإسلام قد أولى الأسرة اهتمامًا كبيرًا، بدءا من اختيار الزوجين بما يحفظ للحياة الزوجية استقرارها. وسعادتها، وما يهيئ لها مناخًا مناسبًا لتنشئة الأبناء وحسن رعايتهم وتوجيههم. كما أوجب عليها التعاون مع مؤسسات المجتمع الأخرى مثل المساجد والمؤسسات الثقافية والإعلامية وغيرها، من أجل تربية أولادها وأولاد المسلمين تربية إسلامية، ومن أجل العمل على تقدم المجتمع ورفع راية الإسلام والمسلمين.[1]

ثانيًا: المسجد

يُعدُّ المسجد أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطًا وثيقًا منذ صدر الإسلام نظرًا لعددٍ من العوامل التي أدت في مجموعها إلى ذلك الارتباط والتلازم؛ لا سيما وأن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم الأول مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فحسب؛ بل كان أشمل من ذلك، فالمسجد يتميز بأنه بيت من بيوت الله -سبحانه وتعالى- وقد أضاف الله -عز وجل- المساجد إليه سبحانه إضافة تشريف وتكريم، وفي ذلك إشارة إلى أهميتها ومكانتها، وأهمية دورها التربوي في ضوء منهج الله، وفي التعرف على الله - عز وجل - وفي الحثّ على السير إلى رضوانه - سبحانه وتعالى - وسلوك طريقه -جل وعلا - فالله - سبحانه وتعالى- يقول: (**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**) (الجن: ١٨) وللمسجد له أثر كبير على النشء وخاصة إذا تعودوا منذ صغرهم على ارتياد المساجد بصحبة آبائهم، فالمسجد محضن تربوي ذو أثر عظيم يحافظ على الفطرة وينمي الموهبة ويربط النشء بربه من أول ظهور الإدراك وعلامات التمييز، ويطبع فيه المثل والقيم والصلاح بتأثير من الصالحين والأخيار ورواد المساجد من خلال المشاهدة والقدوة[٢].

<u>من أهم التطبيقات التربوية لخلق العفة في المسجد ما يأتي:</u>

(١) أن يقوم إمام المسجد بعمل خطة دعوية بتخصيص شهر كامل لغرس الأخلاق الإسلامية ومنها خلق العفة لدي المستمعين من خلال خطبة الجمعة، لما للخطبة من أثر فعال في غرس خلق العفة في أفراد المجتمع المسلم، على أن تكون كالآتي :

الخطبة الأولى: بعنوان العفة عن سؤال الناس بغير حاجة، ويبين فيها سمات المتعففين وأهمية العمل وخطورة التسول، وكيفية التعامل مع الفقير المتعفف من خلال ما أمرنا به الإسلام.

---

(١) محمود أحمد شوق: <u>الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية</u> (دار الفكر العربي ، ٢٠٠١) ص٢٩٦

(٢) عرفة بن طنطاوي: عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان (المكتبة الشاملة ، د.ت) ص٧٦

الخطبة الثانية: بعنوان العفة عن أكل أموال الناس بغير حق، ويبين فيها خطورة وحرمة التعدي على أموال الناس الخاصة والأموال العامة للدولة، وكيفية التعامل مع هذه القضايا من خلال ما أمرنا به الشارع الحكيم.

الخطبة الثالثة: بعنوان العفة عن الشهوات المحرمة، ويبين فيها خطورة اقتراف الفواحش التي تتنافي مع العفة مثل: اقتراف فاحشة الزنا واللواط، وكيفية طرح السبل لعلاج هؤلاء المذنبين وحثهم على التوبة وتحذير فئات المجتمع من جريمة الوقوع في هذه الفواحش الأخلاقية وحثهم على التعفف بالزواج الشرعي أو الصبر والمجاهدة بعدم اقتراف تلك الفواحش.

الخطبة الرابعة: بعنوان العفة عن التبرج والسفور، ويبين فيها خطورة وحرمة التبرج على الفتيات والنساء، والدعوة إلى الحجاب الشرعي الذي أمر الله به في كتابه ، وكذلك مخاطبة الرجال بالتحلي بالغيرة وتربية البنات منذ الصغر على الحشمة والحياء والعفة.

(٢) أن يقوم إمام المسجد باستخدام أسلوب الإقناع عند تعرضه لسؤال من سائل باستباحة المحرمات ، وهذا ما فعله النبيﷺ مع الشاب الذي أراد أن يأذن له بفعل فاحشة الزنا. فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: " ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.»[١].

(٣) أن يقوم إمام المسجد بتخصص درس أسبوعي لسرد قصة من قصص الذين امتثلوا للعفة من القصص القرآنية والنبوية، ثم استخراج العبر و الدروس التربوية والتي سيكون لها الأثر في غرس خلق العفة لدى المستمعين داخل المسجد.

(٤) أن يقوم إمام المسجد بدعوة أحد العلماء في المجال الشرعي الذين يشهد لهم بالعلم والفتوى في تخصصاتهم العلمية والمنهجية لدراسة القضايا التي تحتاج إلى المناقشات العلمية و سرد الأدلة والبراهين على ثبوتها وصحتها وذلك مرة كل شهر، ومنها: القضايا والمشاكل الاجتماعية و الأخلاقية التي تفشت في المجتمعات الإسلامية والتي تتنافى مع خلق العفة مثل: قضية التسول والبطالة و السرقة وأكل أموال اليتيم والزنا واللواط والسحاق وخلع الحجاب والتبرج والسفور، وذلك بسرد الأدلة الشرعية على حرمتها وبيان الحدود التي شرعت لعقاب مرتكبيها وكيفية العلاج من تلك المشاكل من منظور شرعي يتوافق مع تعاليم الإسلام ، والتي سيكون لها الأثر في غرس خلق العفة لدى الأفراد داخل المجتمع المسلم.

(٥) أن يقوم إمام المسجد بعمل مجلة دعوية تعلق على حائط المسجد ينتقي فيها المقالات الدعوية التي تحث على غرس خلق العفة عند القارئ، ومن الممكن أن يقوم الإمام بعمل مسابقات للمصلين وأهل الحي الذي فيه المسجد يشارك فيه كل الفئات العمرية المختلفة لعمل أفضل مقال دعوي في أي جانب من جوانب العفة تشجيعًا على البحث في القضايا الأخلاقية التي تهم

---

(١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد وآخرون (مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، الجزء ٣٦ ، ٢٠٠١) ص ٥٤٥

المجتمع المسلم، ثم تعلق أفضل المقالات في تلك المجلة لإفادة الآخرين، ومن ثم غرس هذا الخلق لديهم.

(٦) أن يقوم إمام المسجد بدعم مادي من وزارة الأوقاف أو رجال العمل الخيري من الجمعيات والمؤسسات الخيرية، بتوزيع الكتب الدعوية والتربوية على الشباب والفتيات وكذلك القصص الهادفة على الأطفال والتي تدعو إلى التخلق والتمسك بخلق العفة.

(٧) أن يقوم إمام المسجد بعمل زيارات وجلسات شهرية لأهالي المسجد في منازلهم؛ لكي يستطيع التعرف على المشاكل الأسرية والمعوقات التي كانت سببًا لعدم تحليهم بخلق العفة، ومن ثم المشاركة في تقديم المساعدة في إزالة تلك المعوقات بالنصح والإرشاد واللين.

(٨) أن يقوم إمام المسجد بعمل حملات وزيارات دعوية تقوم على أسس تربوية، وذلك بالاتفاق مع أئمة المساجد الأخرى ويشرف عليها وزارة الأوقاف والإدارات والمدريات التابع لها المسجد، على أن تكون هذه الحملات موجهة إلى الشباب في الطرقات الغارقين في الشهوات وشرب المخدرات والمسكرات والفتيات داخل النوادي والجامعات لإرشادهن على حرمة التبرج والتمسك بالحجاب الشرعي لانتشال هؤلاء الشباب من المؤامرات التي حيكت بهم من أعداء الإسلام لإبعادهم عن كل معاني العفة وإغراقهم في الشهوات المحرمة.

ثالثًا: المدرسة

المدرسة من أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه، وتربيتهم، وتهيئتهم، وإعدادهم للحياة، وهي مؤسسة منظمة لها قواعد ومنطلقات تربوية وتكمل تربية النشء إلى جانب التربية في المنزل، وهذه المدارس تختلف في قوتها وضعفها باختلاف أنظمتها والطاقم التربوي الذي يتولى إدارة دفة العمل، وتؤثر في المدرسة البيئة المحيطة بها. من الطلاب الذين يشكلون تلك البيئة. والواجب على المربي داخل الأسرة أن يختار لأبنائه المدرسة الطيبة ذات السمعة الطيبة الحسنة والتي تُعنى بالتربية الرشيدة، وتعنى باختيار المعلم القوي الأمين الصالح في نفسه المصلح لغيره، وتختار الثقات من المربين والإداريين ومن يقومون على أداء هذه الرسالة السامية، فإن انتقاء المدرسة والمدرس والمتابعة للولد في المدارس هي أمور في غاية الأهمية لما يترتب عليها من مصالح عظيمة ومنافع جليلة تعود على الأبناء وعلى أسرهم ومجتمعاتهم وأمتهم نفعها وثمارها. والمسلمون الأوائل كانوا يوصون مؤدبي أبنائهم بالعناية بهم، ويبذلون في ذلك كل غالٍ ونفيس لأجل تأديب أبنائهم، وكانت سنَّة المؤدبين في المجتمع الإسلامي الماضي سنة قائمة، وخصوصًا عند ذوي اليسار، يتخذون المؤدبين لأبنائهم.[١]

<u>من أهم التطبيقات التربوية لخلق العفة في المدرسة ما يأتي:</u>

(١) الاختيار الأمثل للمعلمين هو البداية الصحيحة لغرس خلق العفة لدى الطلاب في المدارس و ذلك بتقديم القدوة الحسنة للطلاب للاقتداء بهم، ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان هناك معلمون ومعلمات يشهد لهم بالعفة، و كانوا المثل الأعلى والقدوة الحسنة في تطبيق العفة أمام الأبناء تطبيقًا عمليًا، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

(٢) تربية التلاميذ منذ الصغر على التعفف عن أكل أموال الناس بغير حق، وذلك من خلال التقليد بالمشاهدة للمعلم الذي يتصف بالعفة في أعماله أمام التلاميذ، فيكون المعلم أمينًا قي معاملته المالية مع زملائه ومع الطلاب، فلا ينبغي أبدًا أن يُقدم للتدريس معلمٌ آكلٌ لأموال الناس بغير حق لأنه لن يحقق التربية المنشودة.

---

(١) عرفة بن طنطاوي: <u>مرجع سابق</u> ، ص٩٤

(٣) تربية الطلاب على التعفف من الجرائم الجنسية التي تفشت في المجتمع المسلم مثل: التعفف من الزنا واللواط والسحاق، ولن يتحقق هذا النوع من التوجيه والتربية إلا إذا كان المعلم أو المعلمة قدوة حسنة للطلاب بعدم اقترافهم لتلك الجرائم الأخلاقية.

(٤) تربية الطالبات على العفة من التبرج والسفور، بأن يُقدم لذلك المعلمات العفيفات المحتشمات في ملابسهن، فلا ينبغي كما نرى في المدارس تقديم المعلمات اللاتي يدخلن الفصول بزي لا يمس تعاليم الإسلام، لأن هذا سيكون عائقًا في غرس خلق العفة لدى الطالبات ولذا وجب على المعلمة أن ترتدي الحجاب الشرعي وأن يتمثل فيها معاني العفة والحياء والحشمة كي تقتدي بهن الطالبات منذ الصغر في تطبيق هذا الخلق الرفيع.

(٥) تستخدم إدارة المدرسة أسلوب الممارسة العملية وذلك بتخصيص يوم في الشهر يقوم فيه مسؤول الرحلات بزيارة ميدانية مع الطلاب لبعض المصانع التي تهتم بالأعمال اليدوية، وأثناء الزيارة يوضح لهم أهمية العمل في الإسلام وأنه وسيلة للكسب الحلال وإعفاف النفس عن سؤال الناس، ثم يقوم بالتنسيق مع تلك الجهات بتوفير دورات تدريبية للطلاب في الإجازات لكي يمارسوا تلك الأعمال اليدوية عمليًا لتكون بعد ذلك مصدرًا لعفة بعض الأسر الفقيرة عن السؤال بغير حاجة.ن

(٦) أن يخصص المعلم وقتًا كل أسبوع يستخدم فيه أسلوب النصح و الإرشاد والتوجيه الدائم للطلاب بالتزام العفة في سلوكهم وأفعالهم، وذلك بانتقاء العبارات والكلمات الطيبة التي لها الأثر في قبول الطلاب للنصيحة. وأن يقوم المعلم بالتعرف على طريقة النصحية التي تتناسب مع الطلاب ، فإما أن تكون طريقة النصح فردية أو طريقة جماعية ، فهناك طلاب لا يقبلون النصيحة على الملأ، فيتوجه لهم بالنصيحة سرًا بلزوم العفة لاسيما إذا كان هؤلاء يقترفون المحرمات التي وجب عليها الستر، مثل: اقتراف كثير من الطلاب في مرحلة الإعدادية والثانوية للأفعال التي تتنافى مع العفة مثل:الزنا و اللواط والسحاق، أو مشاهدة الأفلام الإباحية ، أو السرقة والبلطجة وقطع الطريق ، وعليه يقوم المعلم بنصح هؤلاء بالمبادرة بالتوبة والإقلاع عن تلك المحرمات التي هي محرمة في ديننا، ومبادرة للتحلي بخلق العفة من هذه الأفعال.

(٧) أن يخصص المعلم لقاءً شهريًا بالتنسيق مع إدارة المدرسة، يستخدم فيه أسلوب الحوار والمناقشة مع الطلاب وذلك بفتح باب المناقشة والحوار الحر حول القضايا التي تفشت في المجتمعات الإسلامية مثل: قضية التسول، وبيان خطورة تلك الظاهرة على الفرد والمجتمع، ومن ثم غرس خلق العفة عن سؤال الناس بغير حاجة في نفوس الطلاب.

(٨) يخصص المعلم حصة كل أسبوع بالتنسيق مع إدارة المدرسة يقوم فيها بدراسة شخصية كل طالب؛ وذلك بالتعرف على مشاكلهم الأخلاقية من خلال المشاهدة لسلوك الطلاب أو من خلال سؤال أقرانهم على أحوالهم، أو من خلال الطلاب أنفسهم عندما يطلبون المساعدة في حل مشاكلهم الأخلاقية أو مواقفهم التي تعرضوا لها في حياتهم والتي تتنافى مع العفة، لكي يستطيع المعلم تحديد طريقة الحوار التي تتناسب مع كل طالب أثناء تفعيل المناقشات وصولاً لغرس خلق العفة لدى الطلاب .

(٩) تخصص المعلمات وقتًا تمارس فيه الطالبات بعض طرق التحدث والمشي و الكلام التي تتسم بالعفة والحياء، والتي ينبغي للفتاة التعود عليه منذ الصغر لغرس خلق العفة والحياء لديهن، ولا مانع أن تقوم المعلمة بطريقة عملية لطريقة المشي والكلام والتحدث أمام الطالبات لكي يقلدنها في مواقفهن الحياتية، وكذلك تعليمهن بهيئة الحجاب الشرعي عمليًا، وذلك من خلال إرتداء الحجاب لأداء الصلوات ، ومن ثم تشب البنت على العفة قولاً و فعلاً و سلوكًا .

(١٠) يخصص المعلم وقتًا كل شهر بالتنسيق مع الأخصائي الاجتماعي يقوم فيها بدراسة شخصية كل طالب، وذلك للتعرف على طاقاتهم وعاداتهم، ومن ثم العمل على تحويل هذه الطاقات إلى أعمال تهدف إلى تنمية خلق العفة لديهم . فهناك من الطلاب من لديهم طاقات كراهية وعداء نحو أقرانهم من الطلاب، والتي تتحول عندهم إلى التعدي على أقرانهم بالسب أو أخذ أموالهم بالسرقة أو الضرب. فيتم تعريفهم بحرمة هذه الأفعال في الإسلام، وأنها أفعال تتنافى مع عفة الفرد عن أكل أموال الناس بغير حق، ومن ثم يقوم المعلم بتحويل هؤلاء الطلاب إلى أفراد مصلحين في المجتمع، يتمتعون بالعفة، رحماءَ فيما بينهم لا يتعدى فيه قويٌ على ضعيفٍ ولا كبيرٌ على صغيرٍ. وهناك من الطلاب من لديهم طاقات نحو الأعمال غير الهادفة، كالعمل في أماكن اللهو، وأعمال الكسب من خلال الألعاب الإلكترونية التي يقودها غير المسلمين لإلهاء الشباب المسلم في أعمال لا تعود على المسلمين بالنفع، فيقوم المعلم بتعريفهم بقيمة العمل النافع للمسلمين والأوطان، وبث فيهم الطاقة الإيجابية نحو العمل الجاد النافع لهم في الدنيا ، ومن ثم يتحولون في المستقبل جيلاً عفيفًا عن سؤال الناس بغير حاجة.

(١١) تقوم إدارة المدرسة بعمل الندوات الثقافية للطلاب بدعوة أحد العلماء في المجال الديني و النفسي والاجتماعي الذين يشهد لهم بالعلم والأمانة في تخصصاتهم العلمية والمنهجية لمناقشة الطلاب فيما يجول في أذهانهم من تساؤلات وأفكار مغلوطة حول القضايا الجنسية التي يتعرضون لها في حياتهم مثل القيام بالعادة السرية (الاستمناء) والشذوذ الجنسي، ومشاهدة الأفلام الإباحية ، بتعريفهم أن الميول إلى الجنس نعمة من الله إذا تم القيام به طبقًا لتعاليم الإسلام. وعليه يكون النصح والإرشاد لهم بالصبر والتعفف عن تلك الأفعال التي تعد سبب في هلاكهم. ومن ثم تحويل تلك الطاقات الجنسية إلى الميل في المستقبل إلى تعفف النفس بالزواج الشرعي الذي هو من مقاصد العفة.

نتائج الدراسة وتوصياتها

مما سبق يمكن عرض أهم نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية:

١- أن خلق العفة من الأخلاق المهمة التي تتبوأ مكانةً عالية في القرآن الكريم.

٢- خلق العفة ورد تصريحًا في أربع مواضع في القرآن الكريم: ورد بلفظ (التَّعَفُّفِ)، ولفظ (فَلْيَسْتَعْفِفْ)، ولفظ (وَلْيَسْتَعْفِفِ)، ولفظ (يَسْتَعْفِفْنَ) ، وكل لفظٍ من هذه الألفاظ له دلالةٌ خاصة وتوجيهٌ يختلف عن الآخر.

٣- أن للعفة جوانب أربعة، وهي: العفة عن سؤال الناس بغير حاجة، والعفة عن أكل أموال الناس بغير حق، والعفة عن الشهوة المحرمة، و العفة عن التبرج والسفور.

٤- أن تطبيق العفة تطبيقًا عمليًا يحد من انتشار الفواحش ويقضي على المشكلات الاجتماعية التي تتنافى مع معاني العفة من كل جوانبها.

٥- أن دراسة الأخلاق وتطبيقها طريقًا للصلاح في الدنيا و الفوز بمرضاة الله في الدنيا والآخرة.

و **توصي الدراسة الحالية بالآتي:**

١- أن يهتم القائمون على التربية بدراسة الأخلاق التي ذُكرت في القرآن الكريم لما فيها من صلاح لعموم المسلمين عند تطبيقها في المجتمع المسلم.

٢- أن يهتم التعليم بالجانب العملي التطبيقي للأخلاق الإسلامية تطبيقًا عمليًا ملموسًا على أرض الواقع.

٣- أن تهتم دور النشر والمكتبات بالاهتمام بطبع الكتب التي تحث على غرس و تعميق الأخلاق في نفوس النشء، مع مراعاة توافرها في المدارس والمؤسسات التعليمية والمكتبات المدرسية لسهولة تداولها بين الطلاب.

المراجع

- إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني: مطالع الأنوار على صحاح الآثار - تحقيق دارالفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢)
- أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد وآخرون (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء ٣٦، ٢٠٠١)
- أحمد بن فارس القزويني: معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، الجزء الرابع، ١٩٧٩)
- أحمد سعيد الغامدي: العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠١)
- أحمد عمر هاشم: التشريع الإسلامي مصادره .. وخصائصه (دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤)
- أحمد فؤاد اللاهوانى : التربية فى الإسلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨)
- أحمد محمد عبد ربه الأندلسي: تأديب الناشئين بآداب الدين والدنيا - تحقيق محمد إبراهيم سليم (القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٨٦)
- إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم - (تفسير ابن كثير) - تحقيق سامي بن محمد سلامة (دار طيبة، الطبعة الثانية، الجزء الأول ، ١٩٩٩)
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - تحقيق عدنان درويش و محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، المجلد الأول، د.ت)
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٩٩٣)
- جابر كاسي القحطانى : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية فى الأسرة (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٩)
- الحسين أبو القاسم بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب: تفسير الراغب - الجزء الأول تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني (طنطا: كلية الآداب، ١٩٩٩)
- الحسين أبو محمد بن مسعود بن الفراء البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي - تحيقق محمد عبد الله النمر و غيره (بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، الجزء الأول ، ١٩٩٧)
- خالد بن جمعة بن عثمان الخراز: مَوْسُوعَةُ الأَخْلاق (الكويت: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩)
- خالد حامد ألحازمي : أصول التربية الإسلامية (الرياض: دار عالم الكتب ،٢٠٠٠)
- سيد قطب: في ظلال القرآن (القاهرة: دار الشروق، الطبعة السابعة ، ١٤١٢)
- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩)
- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: جامع العلوم والحكم (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)
- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: فتح الباري شرح صحيح البخاري - تحقيق دار الحرمين (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية ، الطبعة الأولى القاهرة ، ١٩٩٦)
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠)

- عبد الكريم يونس الخطيب: التفسير القرآني للقرآن ، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٧)
- عبد الله بن صالح المحسن: الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد ، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤)
- عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام (بيروت: دار السلام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ١٩٨١)
- عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠)
- عرفة بن طنطاوي: عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان (المكتبة الشاملة، د.ت)
- عطية صقر: تربية الأولاد فى الإسلام - موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (القاهرة: مكتبة وهبة، الجزء الرابع، ٢٠٠٦)
- علي بن محمد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات - تحقيق محمد صديق المنشاوي (القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠٠٤)
- غالب بن علي عواجي: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، الطبعة الأولى، ٦ ٢٠٠)
- فتحى على موافى ومحمود عبده أحمد ومصطفى عبد الله إبراهيم: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (القاهرة: عالمية الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩)
- فتحي يكن: الإسلام والجنس (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦)
- كولسون، ن.ج: في تاريخ التشريع الإسلامي - ترجمة محمد أحمد سراج (بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، ١٩٩٢)
- ليلى عبد الرشيد حسن عطار: الجانب التطبيقي للتربية الإسلامية (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الملك بن عبد العزيز، ١٩٨١)
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤)
- محمد أبو حامد الغزالي: ميزان العمل - حققه سليمان دنيا (مصر: دار المعارف، الطبعة الأولى،١٩٦٤)
- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن - تحقيق هاشم محمد علي بن حسين مهدي (بيروت: دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١)
- محمد الخضر حسين: الدعوة إلى الإصلاح (المنصورة : دار الدليل ، ٢٠١١)
- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح - تحقيق يوسف الشيخ (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩)
- محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن - (تفسير القرطبي) - تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)
- محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة: زهرة التفاسير(دار الفكر العربي، المجلد العاشر، د.ت)
- محمد بن جرير بن يزيد الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن - تحقيق أحمد محمد شاكر(مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، المجلد ١٩، ٢٠٠٠)
- محمد بن عيسى بن موسى الترمذي: سنن الترمذي – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، الجزء ٣، ١٩٧٥)
- محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤)

- محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الاول، الطبعة الأولى،١٩٩٧)
- محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام - تحقيق محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزيدي (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)
- محمد فهمي علي أبو الصفا: التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان (الجامعة الإسلامية، الطبعة العاشرة، العدد الأول، ١٩٧٧)
- محمد مسفر الزهراني: صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام (الرياض: مكتبة شمس المعارف، ١٤١٦)
- محمود أحمد شوق: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (دار الفكر العربي، ٢٠٠١)
- مختار نور الدين بن الخادمي: علم المقاصد الشرعية (مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١)
- مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، الجزء ٣، ١٩٥٥)
- المنتدي الإسلامى العالمي للتربية: تربية الأبناء على العفة.. كيف؟ ، https://montdatarbawy.com/ ، ٢٠٢٣/٩/٢٩